

الجملة الحالية في القرآن الكريم: إحصاء ودراسة

محمد حسين أبو الفتوح

أستاذ مساعد، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ وقبل للنشر بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٤٠٩ هـ)

ملخص البحث. يوضح هذا البحث أن البنية الشكلية لجملة الحال، اسمية أو فعلية، تخضع لعدة عوامل: التضام بين المعاني في إثبات واحد؛ تأثير بعض الوحدات اللغوية في التركيب وجوداً وعدمًا؛ عامل الحال وطريقة اختياره؛ المعاني النحوية وأحكامها؛ السياق وما يقتضيه المقام. كما أثبت البحث أن النص يهدم القياس والقاعدة.

الإحصاء

أولاً: الجملة الاسمية

١ - الجملة الحالية المصدرة بالضمير ومقتربة بالواو وخبر مفرد في سورة البقرة: (و + ضمير + خبر مفرد).^(١)

ملحوظة: كل جملة تحتل موقعاً آخر من الإعراب مع الحالية تضاف أمامها العلامة (+) ثم يرمز له بالحرف (ص) ويعني صفة، (ع) ويعني معترضة، (س) ويعني استثنائية، (خ) ويعني خبرية، (ط) ويعني معطوفة، (ف) ويعني تفسيرية، وهكذا في جميع الجداول والأنماط.

(١) المقصود بالمفرد غير الجملة أو الشبيه بالجملة.

مسلسل	الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٢٥	وهم فيها خالدون
٢	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ يَكْلُ كُلَّ شَيْءٍ عَالِمٌ	٢٩	وهو بكل شيء عليم
٣	ثُمَّ أَخَذَ ثَمَّ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ	٥١	وأنتم ظالمون + س
٤	ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ	٨٣	وأنتم معرضون
٥	وَإِنْ يَأْتُواكُم مَّسْكِرًا فَقُلْ لَّهُمْ غَيْرُ مَعْرَضٍ وَهُمْ يُكْفَرُونَ	٨٥	وهو محرم عليكم
٦	قَالُوا أَتُؤْمِنُ بِمَا آتَيْنَاكَ مِنْ بَعْدِهِ وَتَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا	٩١	وهو الحق
٧	ثُمَّ أَخَذَ ثَمَّ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ	٩٢	وأنتم ظالمون + س
٨	بَلْ مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ	١١٢	وهو محسن
٩	فَلَا تُمَوِّنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٣٢	وأنتم مسلمون
١٠	قَالُوا نَبْعُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَمَّا بِإِيَّاكَ إِنْ هِيَ إِلَّا سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَإِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَمَا يَشْعُرُ وَهِيَ فِي آثَانِ رَبِّكَ قُلْ لَّيْسَ كَمِثْلِ شَيْءٍ مَّا يُشْرِكُونَ	١٣٣	ونحن له مسلمون + ع
١١	لَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَصْحَابِ الْمِحْرَابِ وَمَنْ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَقَامِ فَإِنَّهَا خَاصَّةُ الْكَافِرِينَ	١٣٦	ونحن له مسلمون + ط
١٢	وَلَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَصْحَابِ الْمِحْرَابِ وَمَنْ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَقَامِ فَإِنَّهَا خَاصَّةُ الْكَافِرِينَ	١٣٧	وهو السميع العليم
١٣	قُلْ أَتَمَعْتُمْ نَارًا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ	١٣٩	وهو ربنا وربكم
١٤	وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ	١٣٩	ونحن له مخلصون
١٥	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْآمَنُوا وَهُمْ كَفَارٌ	١٦١	وهم كفار
١٦	وَلَا تُبَشِّرُهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ	١٨٧	وأنتم عاكفون
١٧	وَيُنْشِئُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ	٢٠٤	وهو ألد الخصام + ص
١٨	كَيْبَ عَلَيْكُمْ الْفِتْنَةُ وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ	٢١٦	وهو كره لكم + ص
١٩	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ	٢١٦	وهو خير لكم + ص
٢٠	وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ	٢١٦	وهو شر لكم + ص
٢١	وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِّنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَمِثْلُ وَهُوَ كَافِرٌ	٢١٧	وهو كافر
٢٢	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ	٢٤٣	وهم ألوف
٢٣	قَالُوا إِنَّا يَكُونُ لَهُ أَمْكُنًا عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ	٢٤٧	ونحن أحق بالملك
٢٤	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ	٢٥٩	وهي خاوية + ص

٢ - الجملة الحالية المصدرة بالضمير ومقتزنة بالواو والخبر جملة فعلية في سورة البقرة .

١ - و + ضمير + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع مثبت)

مسلسل	الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٢٢	وأنتم تعلمون
٢	قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ	٣٠	ونحن نسبح بحمدك
٣	وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	٤٢	وأنتم تعلمون
٤	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ	٤٤	وأنتم تتلون الكتاب
	الْكِتَابَ		
٥	فَأَعْيَيْنَ لَكُمْ وَأَعْرِقَاءَ آلِ فِرْعَوْنَ وَأَسَرُّنَظُرُونَ	٥٠	وأنتم تنظرون
٦	فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّلَافَةَ وَأَسَرُّنَظُرُونَ	٥٥	وأنتم تنظرون
٧	وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٧٥	وهم يعلمون
٨	ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ وَأَسَرُّنَظُرُونَ	٨٤	وأنتم تشهدون
٩	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ	١١٣	وهم يتلون الكتاب
	الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ		
١٠	وَأَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	١٤٦	وهم يعلمون
١١	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ	١٨٨	وأنتم تعلمون
	لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ		

ب - و + ضمير + الخبر (جملة فعلية فعلها مضارع منفي)

مسلسل	الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ حَبْرِ يَوْفٍ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ	٢٧٢	وأنتم لا تظلمون + س
٢	ثُمَّ تَوَفَّيْ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	٢٨١	وهم لا يظلمون

ج - و + أداة استدراك + الخبر (جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا)

مسلسل	الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ	١٢	ولكن لا يشعرون
٢	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُشْهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	١٣	ولكن لا يعلمون

٣ - الجملة الحالية المصدرة باسم ظاهر ومقترة بالواو في سورة البقرة .

١ - (و + مبتدأ (اسم ظاهر) + الخبر)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٢١٧	وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
٢	٢٧٥	وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ

ب - و + أداة الاستدراك + اسمها + الخبر (جملة فعلية فعلها مضارع منفي)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٢٤٣	وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

٤ - الجملة الحالية المصدرة بـ (إِنَّ) ومقترة بالواو في سورة البقرة

١ - و + إِنَّ + اسمها (اسم ظاهر) + الخبر

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	١٤٦	وَأَنْتُمْ لَا تَشْكُرُونَ

ب - و + إن + ضمير + خبر

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٤٥	وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

ج - و + إن + كان + خبر

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	١٤٣	وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
٢	١٩٨	وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّائِلِينَ

٥ - الجملة الحالية المصدرة بضمير ومعه حرف النفي ومقترنة بالواو في سورة البقرة (و + حرف النفي + ضمير + الخبر)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٨	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَكَ بِاللَّيْلِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ
٢	٧٨	وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ السِّكِّينَ إِلَّا أَمَايَ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ
٣	٩٦	يَوْمَ أَخَذَهُمْ لَوِيعُ مِائَةِ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَاهٍ مِّنَ الْعَذَابِ
٤	١٠٢	فَتَعْلَمُونَ أَنَّهَا مَأْتِرُ قَوْمٍ بِهِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَرَاجِعِهَا وَمَا هُمْ بِضَّاعِلِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
٥	١٦٧	كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

٦ - الجملة الحالية المنفية وتقدم فيها الخبر على المبتدأ ومقترنة بالواو في سورة البقرة (و + حرف النفي + الخبر (شبه جملة) + المبتدأ)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٢٠٠	فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ

٧ - الجملة الحالية المثبتة وتقدم فيها الخبر على المبتدأ ومقترنة بالواو في سورة البقرة (و + الخبر (شبه جملة) + المبتدأ)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٣٦	وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ (الواو عاطفة)
٢	٢٦٦	وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ (الواو عاطفة)

رقمها الجملة الحالية	مسلسل الآية
١٣٩ ولنا أعمالنا	٣ قُلْ أَتَعَاذُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ

واقترنت بالواو في غير سورة البقرة في موضعين:

١ - (وفيكم سماعون لهم) ٤٧/٩ + س، ٢ - (ولهم ما يشتهون) ٥٧/١٦ + س.

٨ - الجملة الحالية المبتدأ فيها اسم ظاهر وغير مقترنة بالواو في سورة البقرة
١ - المبتدأ + الخبر

رقمها الجملة الحالية	مسلسل الآية
٣٦ بعضهم لبعض عدو + س	١ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

ب - حرف ناسخ + الاسم + الخبر

رقمها الجملة الحالية	مسلسل الآية
٢ لا ريب فيه	١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ
٢٥٦ لا انفصام لها + س	٢ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا

٩ - الجملة الحالية، تقدم فيها الخبر على المبتدأ ولم تقترن بالواو في سورة البقرة (خبر + مبتدأ)

رقمها الجملة الحالية	مسلسل الآية
١٤١ لها ما كسبت + س	١ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ
٢٣٦ على الموسع قدره + س	٢ وَيَمُوتُوهُنَّ عَلَى الْوُجُوحِ قَدَرُهُ، وَعَلَى الْأُمُتِرِ قَدَرُهُ
٢٤٨ فيه سكينه من ربكم	٣ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

وتكررت الجملة الحالية التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ ولم تقترن بالواو في القرآن كله عدا ما ذكرته في سورة البقرة في المواضع الآتية:

- ١ - (منه آيات) ٧/٣ + س
- ٢ - (فيه آيات بينات) ٩٧/٣ + ف
- ٣ - (لهم شراب من حميم) ٧٠/٦ + س
- ٤ - (لهم دار السلام) ١٢٧/٦ + س + ص
- ٥ - (لهم من جهنم مهاد) ٤١/٧ + س
- ٦ - (منها أربعة حرم) ٣٦/٩ + س + ص
- ٧ - (منها قائم) ١٠٠/١١ + س
- ٨ - (لكم فيها دفء) ٥/١٦ + س
- ٩ - (له في الدنيا خزي) ٩/٢٢ + س

١٠ - الجملة الحالية مصدرة بالضمير ومقترنة بالحرف (أو) في القرآن كله (أو + ضمير + الخبر)

مسلسل الآية	السورة	رقمها الجملة الحالية
١	الأعراف	٤ هم قائلون

١١ - الجملة الحالية مصدرة بالضمير وغير مقترنة بالواو: في سورة البقرة (المبتدأ (ضمير) + خبر)

مسلسل الآية	رقمها الجملة الحالية	
١	٣٩	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
٢	٨١	بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
٣	٨٢	أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
٤	٢٥٧	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاقُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
٥	٢٧٥	وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

١٢ - الجملة الحالية الاسمية المصدرية بالضمير ومعه (كان) وغير مقترن بالواو في القرآن كله (كان + اسمها (ضمير) + الخبر)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	١٠١	كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
٢	الأعراف	١٧١	كَانَهُ ظِلَّةٌ
٣	النمل	١٠	كَانَهَا جَانًا
٤	القصص	٣١	كَانَهَا جَانًا
٥	لقمان	٧	كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا
٦	الصفافات	٤٨	كَانَهُنَّ يَبِضُّ مَكُونٌ
٧	فصلت	٣٤	كَانَهُ وَلِي حَمِيمٌ
٨	الأحقاف	٣٥	كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ
٩	الطور	٢٤	كَانَهُمْ لَوْلَوْ مَكُونٌ
١٠	القمر	٧	كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ
١١	القمر	٢٠	كَانَهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلَّلَ مُنْقَعِرٌ
١٢	الرحمن	٥٦ - ٥٨	كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
١٣		٤	كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ
١٤	المنافقون	٤	كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَّةٌ
١٥	الحاقة	٧	كَانَهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلَّلَ خَاوِيَةٌ
١٦	المعارج	٤٣	كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ
١٧	المدثر	٤٩ - ٥٠	كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَفِيرَةٌ

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١٨	المرسلات ٣٢ -	كأنه جمالت صفر
	٣٣ + ص	
١٩	النازعات ٤٦	كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية + خ

ب - (كأن + حرف النفي (لم) + الفعل المضارع)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	النساء	٧٣	كأن لم تكن + ع
٢	الأعراف	٩٢	كأن لم يغنوا + خ
٣	يونس	١٢	كأن لم يدعنا
٤	يونس	٢٤	كأن لم تغن بالأمس
٥	يونس	٤٥	كأن لم يلبثوا
٦	هود	٦٧ -	كأن لم يغنوا فيها
		٦٨	
٧	لقمان	٧	كأن لم يسمعها
٨	الجاثية	٨	كأن لم يسمعها
			+ ص + س

ج - (كأن + ما (كأنها) + الفعل)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الأنعام	١٢٥	كأنها يصعد + س

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٢	٦	كأنها يساقون
٣	٢٧	كأنها أغشيت + خ

١٣ - الجملة الحالية مصدرة بالضمير ومعها (لعل) وغير مقترنة بالواو في سورة البقرة فقط (لعل + اسمها (ضمير) + الخبر (جملة فعلية فعلها مضارع)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٢١	لعلكم تتقون + مفعولا لأجله
٢	٥٢	لعلكم تشكرون + حرف تعليل
٣	٥٣	لعلكم تهتدون
٤	٥٦	لعلكم تشكرون
٥	١٧٩	لعلكم تتقون
٦	١٨٣	لعلكم تتقون
٧	١٨٦	لعلهم يرشدون
٨	١٨٧	لعلهم يتقون
٩	١٨٩	لعلكم تفلحون
١٠	٢١٩	لعلكم تفكرون
١١	٢٢١	لعلهم يتذكرون
١٢	٢٤٢	لعلكم تعقلون

ثانيا: الجملة الفعلية

المجموعة الأولى: الجملة الفعلية المضارعية

١ - الجملة الحالية، والفعل المضارع فيها مثبت غير مقترن بالواو، في سورة البقرة (فعل مضارع)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٩	يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
٢	١٥	وَيُنذِرُكُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
٣	١٩	فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَرَقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ
٤	٤٩	وَلَا يَخْتَنِكُكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُوتُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
٥	٤٩	وَلَا يَخْتَنِكُكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُوتُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
٦	٨٥	ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ
٧	٨٥	وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
٨	١٠٢	وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
٩	١٥١	كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ
١٠	٢٦	فَيَقُولُ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا امْثُلًا يَغِيضُ لَهُ كَثِيرًا
١١	٩٦	وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ خُرُوجِ النَّاسِ عَلَىٰ حِينِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ
١٢	٢٤٨	فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
١٣	٢٦٧	وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَيْتَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
١٤	٢٧٣	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَاهُ اللَّهُ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ
١٥		تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ
١٦	١٢٩	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
١٧	٢٥٢	بِكَ ءَايَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ
١٨	٢٥٧	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ + ف + س

٢ - الجملة الحالية المضارعية، والمضارع فيها مثبت مقترن بالواو
 ١ - (و + مضارع) في القرآن كله

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٩١	وَيَكْفُرُونَ بِهَا وَرَاءَ + س
٢	البقرة	٢٠٤	وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ + ص + س
٣	البقرة	٢٨٢	وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ + س
٤	آل عمران	١٤٢	وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ
٥	آل عمران	١٧٠	وَيَسْتَبْشِرُونَ + ط + س
٦	النساء	٢٧	وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ + ط
٧	النساء	١٢٧	وَتَرْغَبُونَ + ط
٨	المائدة	٥٤	وَيُحِبُّونَهُ + ط
٩	المائدة	٨٤	وَنَطْمَعُ + ط
١٠	الأنعام	٧١	وَنُرْدُ + ط
١١	يونس	٢٧	وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ + ط
١٢	الإسراء	٥٢	وَتَنْظُنُونَ + ط
١٣	الكهف	٤٢	وَيَقُولُ + ط
١٤	القصص	٥	وَنُرِيدُ + س
١٥	الأحزاب	٣٧	وَتُخْفِي + س
١٦	سبا	٦	وَيَهْدِي + ط
١٧	الصفات	١٢٥	وَتَذَرُونَ + ط
١٨	غافر	٤١	وَتَدْعُونِي + س
١٩	غافر	٤٤	وَأَفْوِضُ + س

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٢٠	ق ١٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَرْتَسُونَ بِهِ، نَفْسَهُ ونعلم + س
٢١	المجادلة ١	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وتشتكي إلى الله
٢٢	المجادلة ١٨	فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ، وَيَحْسَبُونَ ط + ويحسبون

ب - و + على + اسم (لفظ الجلالة) + الفعل المضارع

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الأنفال	٢	وَأِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ يَإَيُّهُمْ، رَأَدْتَهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وعلى ربهم يتوكلون + س + ط
٢	النحل	٤٢	الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وعلى ربهم يتوكلون + س + ص
٣	النحل	٩٩	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وعلى ربهم يتوكلون
٤	العنكبوت	٥٩	الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وعلى ربهم يتوكلون
٥	الشورى	٣٦	وَمَاعِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وعلى ربهم يتوكلون

٣ - الجملة الحالية الفعلية والفعل المضارع فيها منفي بـ (لا) غير مقترن بالواو في سورة البقرة: (حرف نفي لا + مضارع)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	١٧	وَرَكَّبَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ لا يبصرون
٢	١٦٢	خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ لا يخفف عنهم العذاب
٣	٢٧٣	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يستطيعون صَرْبًا لا يستطيعون + س

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٤	٢٧٣	لا يسألون الناس + س
٥	٢٧٩	لا تظلمون + س

٤ - الجملة الحالية الفعلية، والفعل المضارع فيها منفي، في القرآن كله
ا - و + حرف النفي (ما) + الفعل المضارع

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٩	وما يحددون
٢	البقرة	٩	وما يشعرون
٣	آل عمران	٦٩	وما يضلون
٤	يوسف	٥٣	وما أبريء

ب - و + حرف النفي (لم) + المضارع

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٤٧	ولم يؤت
٢	المائدة	٢٧	ولم يتقبل
٣	المائدة	٤١	ولم تؤمن
٤	الأنعام	٩٣	ولم يوح
٥	التوبة	١٦	ولم يتخذوا
٦	التوبة	١٨	ولم يخش
٧	الكهف	٣٣	ولم تظلم
٨	الكهف	٤٢ -	ولم تكن
		٤٣	

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٩	٥٣	الكهف ولم يجدوا
١٠	٤	مريم ولم أكن
١١	٩	مريم ولم تك شيئا
١٢	١٤	مريم ولم يكن
١٣	٢٠	مريم ولم يمسنني
١٤	٣٢	مريم ولم يجعلني
١٥	٦٧	مريم ولم يك شيئا
١٦	٩٤	طه ولم ترقب
١٧	١١٥	طه ولم نجد
١٨	٦	النور ولم يكن
١٩	٢	الفرقان ولم يتخذ ولدا
٢٠	١٠	النمل ولم يعقب
٢١	٨٤	النمل ولم يحيطوا
٢٢	١٢ -	الروم ولم يكن لهم
٢٣	١٣	الأحقاف ولم يعي بخلقهن
٢٤	٢٩	النجم ولم يرد

ج - و + أداة النفي (لما + الفعل المضارع)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢١٤	وَمَا يَأْتِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ
٢	آل عمران	١٤٢	وَمَا يَعْلَمُ جَنَّتُهُمْ مِنْكُمْ
٣	التوبة	١٦	وَمَا يَعْلَمُ مِنْكُمْ
٤	يونس	٣٩	وَمَا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ
٥	الحجرات	١٤	وَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

د - و + أداة النفي (لا + المضارع)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	١١٩	وَلَا تَسْأَلُ أَضْعَافَ الْحُجُجِ
٢	النساء	٤٢	وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا
٣	المائدة	٥٤	وَلَا يَخَافُونَ
٤	الأنعام	٨٠	وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ
٥	يونس	٢٦	وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ
٦	يونس	٧٧	وَلَا يَفْلَحُ
٧	الرعد	٣٦	وَلَا أَشْرَكَ سِوَايَ
٨	مريم	٦٠	وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٩	الشمس ١٤ - ولا يخاف ١٥	فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَوَّاهُمْ وَلَا يَخَافُ عُقُوبَهَا

و - أداة النفي (لم) + المضارع

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٥٩	لَمْ يَتَسَنَّهُ
٢	آل عمران	١٧٤	لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
٣	المائدة	٤١	لَمْ يَطْهَرُوا قُلُوبَهُمْ
٤	الأنعام	١٥٨	لَمْ تَكُنْ
٥	الأعراف	١١	لَمْ يَكُنْ
٦	الأعراف	٤٦	لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ
٧	القصص	٥٨	لَمْ يَتَّخِذُوا إِلَّا قُلِيلًا
٨	الأحزاب	٢٥	لَمْ يَنْتَهِ
٩	الرحمن	٥٦	لَمْ يَطْمَئِنِّ
١٠	الإنسان	١	لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا

٥ - الجملة الحالية والفعل المضارع فيها مثبت مقترن بالواو وقد في القرآن كله : و + قد + فعل مضارع

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الصف	٥	وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَيْكُمْ

المجموعة الثانية : الجملة الفعلية الماضية

١ - الجملة الحالية والفعل الماضي فيها مثبت وغير مقترن بالواو في سورة البقرة (فعل ماضٍ)

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
١	٢٤	أعدت للكافرين
٢	٣٤	فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
٣	١١٨	كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهْتُمْ فَلَوْ بِهُمْ
٤	٢١٤	وَلَمَّا يَأْتِيَكُمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَخِيمِينَ
٥	٢٥٥	وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

٢ - الجملة الشرطية الحالية في القرآن كله

١ - و + أداة الشرط + الفعل

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٢١	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَكُمْ مَنَافِعُ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا تُخْشَوْنَ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
٢	البقرة	٢٢١	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِمَّا تُخْشَوْنَ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
٣	آل عمران	٩١	فَلَنْ يَقْبَلَهُ مِنْ أَحَدِهِمْ قُلُوبٌ إِلَّا رِجْزٌ دَهَابٌ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِنَّ (على قراءة الجمهور)
٤	آل عمران	١٥٩	فَيَسَارِعُونَ إِلَيْهِ لِيُنْفَخَ عَنْهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ
٥	النساء	٧٨	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ يُنْفَخُ الصُّورُ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَن يُؤْمِنُوا بِمَا كَانُوا تُحْذَرُونَ
٦	النساء	٨٢	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
٧	النساء	١٢٩	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقْدِلُوهُ بَيْنَ الْيَمِينِ وَالْشِّمَالِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٨	المائدة	قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
٩	المائدة	فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِمْ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
١٠	الأنعام	وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
١١	الأنفال	يُحْيِي الْحَيَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
١٢	الأنفال	وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ
١٣	التوبة	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
١٤	التوبة	عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
١٥	التوبة	وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي جَعَلْتُ الْكُفْرَ نَجَسًا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
١٦	يونس	أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَفَقَهُونَ
١٧	يونس	أَفَأَنْتُمْ تُهْدِي الصَّمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ
١٨	يونس	وَيُحْيِي اللَّهُ الْخَبْثَ بِكَلِمَةٍ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ
١٩	يونس	إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَ نَهُمُ كُلُّهُ
٢٠	يوسف	وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صُنْدِيقَ
٢١	يوسف	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
٢٢	الإسراء	قُلْ لِّئِنْ أَسْتَمَعْتُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا
٢٣	الكهف	قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
٢٤	الحج	٧٣	إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا أَجْتَمَعُوا لَهُ. [الواو عاطفة]
٢٥	النور	٣٥	يَكَادُرْ ثِيَابًا بَعْضُهُمْ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ. [الواو عاطفة]
٢٦	الأحزاب	٥٢	وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَنْزَلِجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُ. [الواو عاطفة]
٢٧	فاطر	١٨	وَأِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَيْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى [الواو عاطفة]
٢٨	غافر	١٤	فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ [الواو عاطفة]
٢٩	المجادلة	٢٢	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الواو عاطفة]
٣٠	الحشر	٩	وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ [الواو عاطفة]
٣١	الصف	٨	يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [الواو عاطفة]
٣٢	الصف	٩	بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ [الواو عاطفة]
٣٣	القيامة	١٤ -	كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً [الواو عاطفة]
٣٤	التوبة	٨	وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَتَيْنِ [الواو عاطفة]
٣٥	هود	٣٨	وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَتَيْنِ [الواو عاطفة]

ب - أداة الشرط + الفعل

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٠	يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِ كلما أضاء

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٢	البقرة ٢٥	أَنْ لَّهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَلَّمَارَزَقُوا مِنهَا
٣	البقرة ٢٣٦	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
٤	البقرة ٢٨٦	لَا تَوَاجِدُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
٥	آل عمران ٣٧	كَلَّمَادَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْخَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا
٦	النساء ٩	وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُ ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ
٧	النساء ٣٩	وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
٨	النساء ٥٦	سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَاصِيحَتْ جُلُودُهُمْ
٩	المائدة ٦٤	كَلَّمَأَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَافًا اللَّهُ
١٠	طه ١٠٣	يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا
١١	المائدة ٧٠	كَلَّمَاجَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ
١٢	الأعراف ٣٨	كَلَّمَادَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِنَهَا
١٣	الإسراء ٩٧	مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَلَّمَاخَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا
١٤	الحج ٢٢	كَلَّمَأَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ اعْيِدُوا فِيهَا
١٥	الملك ٨	كَلَّمَالَّذِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ عَنْ زِينَتِهَا
١٦	النساء ٩١	كُلُّ مَا زِدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا
١٧	المؤمنون ٤٤	كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ

ج - همزة الاستفهام + و + لو + الفعل

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	١٧٠	قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْتَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَقُولُوكَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
٢	المائدة	١٠٤	قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
٣	الأعراف	٨٨	لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَنَعْمُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٤	الشعراء ٢٩ - أولو جثتك	قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْلَتِكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ قَالَ أَوْلُو جِثَّتِكَ بِشَقِيٍّ وَمُتَبِينٍ
٥	لقمان ٢١ - أولو كان الشيطان	قَالُوا بَلْ نَنبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ مَا أَبَاءْنَا أَوْلُو كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ
٦	الزمر ٤٣ - أولو كانوا	أَيُّرَأَيْتُمْ أَنَّا أَخَذْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مُنْفَعَةً قُلْ أَوْلُو كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ
٧	الزخرف ٢٣ - أولو جثتكم	إِلَّا قَالُوا مَتْرُوفًا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدِرُونَ قُلْ أَوْلُو جِثَّتْكُمْ يَهْدِي مَنَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ
	٢٤	مَا أَبَاءْنَا كَرِّ

٣ - الجملة الحالية الفعلية الماضية، الماضي مثبت مقترن بالواو في القرآن كله

١ - و + فعل ماض

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٥	وَأَتُوا بِهِ + س
٢	البقرة	٢٨	وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا
٣	البقرة	٣٤	وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
٤	البقرة	٨٩	وَكَانُوا + ط
٥	البقرة	٩٣	وَرَفَعْنَا
٦	البقرة	٩٣	وَأَشْرَبُوا + س
٧	البقرة	١٦٦	وَرَأَوْا الْعَذَابَ
٨	البقرة	٢٦٦	وَأَصَابَهُ
٩	البقرة	٢٧٥	وَأَحَلَّ اللَّهُ + س

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١٠	آل عمران	٨٦	كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
١١	آل عمران	١٦٨	الَّذِينَ قَالُوا لَا خَافِيئَهُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَبْدِلَ دَوْجَ مَكَانَ دَوْجٍ وَمَا نَشْتَدُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا نَجْارًا فَلَا تَأْخُذُوا بِهِ إِنَّهُ كَانَ فِي أَفْئِنِّ بَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَآخَذَتْ مِنْكُمْ يَمِينًا غَلِيظًا
١٢	النساء	٢٠	وَأَتَيْتُمْ + ط
١٣	النساء	٢١	وَأَخَذَنْ + ط
١٤	الأنعام	٢٥	وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
١٥	الأنعام	٥٧	وَكَذَبْتُمْ + س
١٦	الأنعام	٩١	وَعَلِمْتُمْ
١٧	الأنعام	٩٤	وَتَرَكْتُمْ + س
١٨	الأنعام	١٠٠	وَجَعَلُوا آيَاتِ اللَّهِ كُفً وَخَلَقَهُمْ
١٩	الأعراف	١٤٨	وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَاجَرُوا مِنْهُمْ فَوَقَعُوا فِيهِمْ
٢٠	الأعراف	١٧١	وَقَنُوتًا + ط + س
٢١	يونس	٧	وَاطْمَأْنَوْا + ط
٢٢	يونس	١٣	وَجَاءَتْهُمْ + ط
٢٣	يونس	٢٢	وَفَرَحُوا + ط
٢٤	هود	٧٤	وَجَاءَتْهُ
٢٥	يوسف	٢٥	وَقَدَّتْ + ط
٢٦	يوسف	١٥	وَأَجْمَعُوا
٢٧	يوسف	٤٥	وَأَذْكُرْ + ط
٢٨	يوسف	٧١	وَأَقْبَلُوا
٢٩	الرعد	٣٣	وَجَعَلُوا

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٣٠	إبراهيم ٤٨	وبرزوا
٣١	الكهف ٤٧	وحشرناهم
٣٢	الكهف ٧٩	وكان
٣٣	مريم ٨	وكانت
٣٤	المؤمنون ٣٣	وأترفناهم
٣٥	الشعراء ١١١	واتبعك
٣٦	النمل ١٤	واستيقنتها
٣٧	النمل ٢٣	وأوتيت + ط
٣٨	سبأ ١٩	وظلموا
٣٩	سبأ ٣٣	وأسروا
٤٠	يسن ٧٨	ونسي خلقه
٤١	الزمر ٧٣	وفتحت
٤٢	فصلت ٣٣	وعمل
٤٣	الزخرف ١٦	وأصفاكم + ط
٤٤	الأحقاف ١٠	وكفرتم
٤٥	الطور ١٨	ووقاهم + ط
٤٦	الجمعة ١١	وتركوك
٤٧	الإنسان ١٤	وذلت + ط

ب - و + أداة استدراك + الفعل

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٥٧	ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
٢	البقرة	٢٥٣	ولكن اختلفوا

ج - و + جار ومجرور + الفعل

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	آل عمران	٨٣	وَلَهُ أَسْلَمَ

٤ - الجملة الحالية، الفعل الماضي فيها منفي في القرآن كله

١ - و + ما (حرف النفي) + فعل ماض

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٧١	وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
٢	البقرة	١٣٥	وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
٣	آل عمران	٦٥	وَمَا أَنْزَلْتُ
٤	الأعراف	٤٣	وَمَا كُنَّا سِوَا اللَّهِ
٥	ق	٣٨	وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ
٦	البينة	٥	وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لَعِبْدِ اللَّهِ

ب - ما (حرف النفي) + الفعل الماضي

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الأعراف	٨٠	مَا سَبَقَكُمْ
٢	هود	٤٩	مَا كُنْتُ
٣	العنكبوت	٢٨	مَا سَبَقَكُمْ
٤	الشورى	٥٢	مَا كُنْتُ

٥ - الجملة الحالية الماضية مع (إلا) ، في القرآن كله

١ - إلا + كان

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الأنعام	٤	وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
٢		٦١	وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ يُونُسَ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
٣	الحجر	١١	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٤	الشعراء	٥	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَبَّرٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
٥	الزخرف	٧	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٦	يس	٣٠	مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٧	يس	٤٦	وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

ب - إلا + فعل ماض

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٨٦	لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَبِغْضِهَا (قراءة)
٢	الأعراف	٩٤	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ
٣	التوبة	١٢٠	وَلَا يَتَّخِذُ الْوَيْلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا كَذِبٌ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ عَسِلٌ
٤	التوبة	١٢١	وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ
٥	يوسف	٣٧	لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ مِنْ ذُرْقَانِهِ إِلَّا ابْتِغَاءَ لَكُمْ
٦	الكهف	٤٩	بِمَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَاهَا
٧	الأنبياء	٢	مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَبَّرٍ إِلَّا أَصْغَوْهُ

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٨	الفرقان ٣٣	جئناك
٩	سبا ٣٤	قال مترفوها
١٠	الزخرف ٢٣	قال مترفوها
١١	الذاريات ٤٢	جعلته
١٢	الذاريات ٥٢	قالوا

٦ - الجملة الحالية المصدرة ب (ليس) ، في القرآن كله
١ - و + ليس + الجملة الاسمية

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٢٦٧	ولستم بأخذيه

ب - ليس + خبر (ظرفا) + اسمها

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	النساء	١٧٦	ليس له ولد
٢	الأنعام	٥١	ليس لهم من دونه ولي
٣	الأنعام	٧٠	ليس لها من دون الله ولي
٤	المعارج	٢	ليس له دافع

ج - ليس + الخبر

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	الأنعام	١٢٢	لِيس بِخَارِجٍ مِنْهَا أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا

٧ - الجملة الحالية الفعل الماضي فيها مقترن بقدر فقط في القرآن كله (قد + فعل ماض)

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	يوسف	٣٠	قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا خ + س
٢	يوسف	٩٠	قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا + س
٣	يوسف	١٠٠	قَدْ جَعَلَهَا رِبِّي حَقًّا
٤	الطلاق	١٠	قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
٥	الطلاق	١١	قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا

٨ - الجملة الحالية الفعل الماضي فيها مقترن بـ (قد) والواو في القرآن كله

مسلسل الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
١	البقرة	٧٥	وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
٢	البقرة	٢٣٧	وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
٣	البقرة	٢٤٦	وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِينِنَا الْبَقَرَةَ
٤	آل عمران	٤٠	وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
٥	النساء	٢١	وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ

مسلسل الآية	رقمها	الجملة الحالية
٦	٦٠	وَقَدْ أَمَرُوا
٧	١٤٠	وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
٨	١٦١	وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ
٩	٦١	وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ
١٠	٨٠	وَقَدْ هَدَانِ
١١	١١٩	وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
١٢	٥١	وَقَدْ كُتِبَ بِهِ سِتْرٌ لَكُمْ
١٣	٩١	وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ
١٤	١٠٠	وَقَدْ أَحْسَنَ بِي
١٥	٦	وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ
١٦	١٢	وَقَدْ هَدَانَا
١٧	٤٥ - ٤٦	وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ
١٨	١٣	وَقَدْ خَلَّتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ
١٩	٩١	وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا
٢٠	٨	وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا
٢١	٩	وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا
٢٢	٦١	وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْرَتِي
٢٣	٩٩	وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا

مستند الآية	السورة	رقمها	الجملة الحالية
٢٤	طه	١١١	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا + س وقد خاب
٢٥	طه	١٢٥	قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا وقد كنت بصيرا
٢٦	سبا	٥٢ -	وَأَنِّي لَهُمُ الْغَاوِسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ وقد كفروا به
٢٧	غافر	٢٨	أَنفَعْتُمْوَن رَّجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وقد جاءكم
٢٨	الدخان	١٣	أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ وقد جاءهم
٢٩	الأحقاف	١٧	أَتَعِدُّونَنِي أَن أَخْرَجَ وَفَدَخَلَتِ الْقُرُونُ وقد خلت القرون
٣٠	الأحقاف	٢١	وَأَذْكُرُ الْإِنْعَادَ إِذْ أَنذَرْنَاهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذَرُ وقد خلت النذر + ع
٣١	ق	٢٨	قَالَ لَا تَخْضِعُوا إِلَهِيَ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَعِيدِ وقد قدمت إليكم بالوعد
٣٢	الحديد	٨	يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ وقد أخذ ميثاقكم
٣٣	المجادلة	٥	كُفُّوا كَمَا كُفَّتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وقد أنزلنا آيات بينات
٣٤	المتحنة	١	تَلْفُوتُ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ وقد كفروا بما جاءكم من الحق
٣٥	القلم	٤٣	وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَالِكُونَ وقد كانوا يدعون إلى السجود
٣٦	نوح	١٣ - ١٤	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا وقد خلقكم أطوارا

الدراسة

تُعنى الدراسة اللغوية الحديثة بدراسة الجملة وما فيها من وحدات لغوية (مورفيات)، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو بموقعها في التركيب أو بأي أداة أو حرف، لمعرفة أثره وتأثيره بالوحدات اللغوية الأخرى في التركيب ولمعرفة وظيفته في خدمة التركيب هي دراسة نحوية جديدة، فقدّم إلينا نظريته الجديدة التي سمّاها النظم، وهي في الواقع تعني البحث في التركيب صرفياً ونحوياً ودلالياً.

بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُوا . . .﴾^(٢) إلى آخر الآية. فنجد أن الواو اقترنت بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنه أريد إثبات حكم جديد وهو عدم الإيمان إلى فاعل ﴿مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ في الآية وهو يُغَايِرُ قَوْلَهُمْ: ﴿ءَامَنَّا﴾ فاحتيج إلى الواو للربط بين الكلامين وليبيان حالهم مع قولهم ﴿ءَامَنَّا﴾ أمّا قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ فلا حاجة فيه إلى الواو حيث إن قولهم ﴿ءَامَنَّا﴾ فيه خداع، فلم يلزم ربطه بما قبله بالواو إذ إن قولهم ﴿ءَامَنَّا﴾ ما هو إلا خداع بالإضافة إلى أن قوله ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ تأكيد لقوله تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فجاء الكلام على جهة التضام بدون الواو.^(٣)

فمن هذا المنطلق سرت في الدراسة للجميل الحالية، وقد أثرت القرآن الكريم ليكون ميدان الإحصاء والدراسة، واستشهدت بالشعر العربي للتأكيد على كل نتيجة وصلت إليها.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٨ - ٩.

(٣) عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.)، ص ص ٢١٨، ٢٢٨؛ وانظر للدلائل، ص ٧؛ وباب اللفظ والنظم، ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠؛ وانظر البدراوي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص ص ١١٨ - ١١٩ وما بعدهما.

وقد اكتفت بسورة البقرة فقط في إحصاء الجملة الحالية بالنسبة لصور الجمل الحالية المتكررة كثيراً في القرآن الكريم، مثل تكرار الجملة الحالية المصدرة بالضمير ومعها الواو؛ أما بالنسبة للصورة الأخرى التي لا يكفيها الإحصاء في سورة البقرة مثل مجيء (كَأَنَّ) مع الضمير أو (قد) في جملة الحال فقد ذكرت إحصاءها في القرآن كله؛ وذلك لإظهار النتيجة بإحكام ودقة ولم أذكر الإحصاء للجمل الحالية كلها في القرآن الكريم كله؛ لأن المجلة لا تتسع صفحاتها لمثل هذا الإحصاء الطويل، وسوف يطبع في كتاب خاص إن شاء الله.

وقد عددت الجمل الاسمية التي دخلت عليها الأفعال الناسخة مثل (كَانَ وَأَخَوَاتُهَا) جملاً فعلية في الإحصاء؛ أما الدراسة فبالله التوفيق أبداً.

قد شاع في كتب النحو أن الجمل بعد المعارف أحوال، وتعد النكرات صفات، ذلك لأن الجمل نكرات ولا توصف المعرفة بالنكرة، فلذلك كانت أحوالاً. ^(٤) ويقول المبرورون ذلك على سبيل التقريب، لأنه قد تقع الجملة صفة بعد معرفة مع احتمالها للحالية، وذلك إذا كان تعريف صاحب الحال بالجنسية، لأن المعرفة بالجنسية يقرب في المعنى من النكرة، وهذا كما في قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾ فجملة (يَحْمِلُ) صفة للخمار، إذ ليس المراد به معينا فهو في حكم النكرة، ويجوز أن تكون حالا، وهذا كما في قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبِي
فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي

فلفظ (اللثيم) لتعريفه بالجنسية في معنى النكرة يجوز أن تكون جملة (يسبي) صفة أو حالا

(٤) جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.)، مج ٢، ص ٧١ - ٧٢؛ وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، معجم الهوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، ط ١ (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٩م)، مج ٢، ص ٢١.

عَنْهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا خُصِّصَتِ النِّكَرَةُ بِالْوَصْفِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾^(٥)، وَقَدْ تَأْتِي الْجُمْلَةُ حَالًا أَوْ صِفَةً بَعْدَ نِكَرَةٍ مُحْضَةٍ كَمَا فِي الْآيَةِ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾. فلفظ (قربة) نكرة محضة، والواو مع جملة (وهي خاوية . . .) واو الحال، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً لِلْإِلْصَاقِ لِتَأْكِيدِ الصِّفَةِ.

وَتَحْتَاجُ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ إِلَى رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِصَاحِبِهَا، لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَالِ كَالْمَبْتَدَأِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا، إِذِ الْحَالُ فِي حُكْمِ خَبَرٍ ثَانٍ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ.^(٦) وَكَذَا لِأَنَّ الْحَالُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى هِيَ الْمَقْصُودَةُ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ صَاحِبِ الْحَالِ، فَمَثَلًا، قَوْلُنَا: جَاءَ مُحَمَّدٌ رَاكِبًا، لِمُخَاطَبِ يَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ جَاءَ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ، كَيْفَ جَاءَ، فَقُلْنَا لَهُ (راكبًا)، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْحَالُ يُشَبِّهُ الْخَبَرَ، إِلَّا أَنَّهُ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ لِبَيَانِ حَالِهِ أَوْ لِتَأْكِيدِ مَا هُوَ فِي مَضْمُونِ جُمْلَةٍ ذِي الْحَالِ.^(٧) مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.^(٨) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَآرَبِّ فِيهِ﴾^(٩) حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَا هُوَ فِي مَضْمُونِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وَلِذَلِكَ نَجِدُ ابْنَ يَعِيشَ قَدْ أَصَابَ حَيْثُ قَالَ: «إِنَّمَا اسْتَحَقَّتْ الْحَالُ أَنْ تَكُونَ نِكَرَةً لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى خَبَرٌ ثَانٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، قَدْ تَضَمَّنَ الْإِخْبَارَ، بِمَجِيءِ زَيْدٍ وَرُكُوبِهِ فِي حَالٍ مَجِيئِهِ، وَأَصْلُ الْخَبَرِ أَنْ تَكُونَ نِكَرَةً لِأَنَّهَا مُسْتَفَادَةٌ.»^(١٠)

(٥) الأنصاري، مغنى اللبيب، مج ٢، ص ص ٧١ - ٧٢.

(٦) موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل (القاهرة: مطبعة المنيرية، د.ت.)،

مج ٢، ص ٦٢؛ والسيوطي، معجم الهوامع، مج ٤، ص ٢١.

(٧) علي بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح (بغداد:

المكتبة الوطنية، ١٩٨٠م)، ص ٣٢٧.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٥.

(٩) سورة البقرة، الآية ٢.

(١٠) ابن يعيش، شرح المفصل، مج ٢، ص ٧٢.

ولكن لا يقتضي هذا الشبّه بين الحال والخبر في المعنى أن يتطابقا دائما في الربط بالمبتدأ، أو بجملة ذي الحال، إذ الربط في جملة الخبر قد يكون معنويًا مثل قولك: نطقي الله حسبي وكفى، كما أن الربط في جملة الحال قد يكون بالواو وحده ولا يكون ذلك في الخبر فالربط في جملة الحال قد يكون بالواو وحده أو بالضمير وحده، وذلك لوجود وحدات لغوية في الكلام تؤثر في هذا الربط وجودًا وعدَمًا.

وإننا إذا تأملنا في الصور التركيبية لجملة الحال الاسمية بالجدول السابقة نجد أن البنى الشكلية لها قد تعددت واختلقت كالآتي:

- ١ - (و + ضمير + خبر مفرد) ﴿أَتَّخَذْتُمُ الْعَجَلُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.
- ٢ - (و + ضمير + خبر جملة فعلية) ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- ٣ - (و + إن + اسم + خبر) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾.
- ٤ - (و + اسم + خبر) ﴿قُلْ، مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.
- ٥ - (و + إن + ضمير + خبر) ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.
- ٦ - (و + حرف نفي + ضمير + خبر) ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ وَالْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَمِنَ النَّاسِ﴾.
- ٧ - (و + حرف نفي + خبر مقدم + مبتدأ) ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾.
- ٨ - (و + خبر مقدم + مبتدأ) ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾.
- ٩ - (لا + مبتدأ (اسم لا) + خبر) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾.
- ١٠ - (مبتدأ + خبر) ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.
- ١١ - (خبر مقدم + مبتدأ) ﴿وَمَعَهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ﴾.
- ١٢ - (أو + ضمير + خبر) ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَيْتًا وَأَهْمُ قَائِلُونَ﴾.
- ١٣ - (ضمير + خبر) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
- ١٤ - (كان + ضمير + خبر) ﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾.
- ١٥ - (لعل + ضمير + خبر) ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

الجملة الحالية الاسمية المصدرية بالضمير مع الواو

وبَعْدَ عَرَضِ هَذِهِ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ لِجُمْلَةِ الْحَالِ الْأَسْمِيَّةِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ بَعْضَهَا يَقْتَرِنُ بِالْوَاوِ وَبَعْضُهَا لَا يَقْتَرِنُ وَالْقِيَاسُ وَالْأَصْلُ أَنَّ تَجِيءَ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ مُقْتَرَنَةً بِالْوَاوِ لِتَرْبِطَ بَيْنَ جُمْلَةِ الْحَالِ وَجُمْلَةِ ذِي الْحَالِ ، وَلِذَلِكَ نَرَى الزَّمَخْشَرِيَّ يَقُولُ فِي مَفْصَلِهِ : «فَإِنْ كَانَتْ أَسْمِيَّةً فَالْوَاوُ إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ قَوْلِهِمْ : كَلَّمْتُهُ فُوهُ إِلَى فِي . . . »^(١١)

وقال عبد القاهر الجرجاني : «فالجوابُ أَنَّ القياسَ والأصلَ ألاَّ تَجِيءَ جُمْلَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ حَالًا إِلَّا مَعَ الْوَاوِ ، وَأَمَّا الَّذِي جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ الشَّيْءِ يَخْرُجُ عَنْ أَصْلِهِ وَقِيَاسِهِ وَالظَّاهِرُ فِيهِ بِضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ وَنَوْعٍ مِنَ التَّشْبِيهِ . . . »^(١٢)

وَعِنْدَمَا نَتَّبِعُ هَذِهِ الصُّوَرِ نَلْحَظُ أَنَّ الْوَاوَ تَتَأَثَّرُ بِنَوْعٍ مِنَ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْأُخْرَى الدَّاخِلَةِ مَعَهَا فِي التَّرْكِيبِ وَجُودًا وَعَدَمًا . وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّنَا نَجِدُ الْآيَتَيْنِ بِالنَّمْطَيْنِ رَقْمَ (١) ، (٢) قَدْ اقْتَرَنْتِ الْوَاوُ فِيهِمَا بِجُمْلَةِ الْحَالِ . وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ بِدَلِيلِ نِسْبَةِ تَكَرَّارِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَطْ إِذْ مَجْمُوعُ الْأَنْطَاظِ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ (٣٧) . وَقَدْ اقْتَرَنْتِ الْوَاوُ فِي كُلِّ مِنْهَا ، بِجُمْلَةِ الْحَالِ وَتَصَدَّرَ الضَّمِيرُ فِيهَا . وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي دَعَا عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ يَقُولُ : (فَإِنْ كَانَ الْمُبْتَدَأُ مِنَ الْجُمْلَةِ ضَمِيرَ ذِي الْحَالِ لَمْ يَصْلُحْ بَغَيْرِ الْوَاوِ الْبَتَّةَ) .^(١٣) وَقَبْلَ أَنْ نَذْكُرَ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى وَظِيفَةِ هَذِهِ الْوَاوِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ .

(١١) محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (ت ٥٣٨هـ) ، المِفْصَلُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ (بيروت : دار الجليل ، ١٣٢٣هـ) ، ص ٦٤ .

(١٢) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص ٢١٨ .

(١٣) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص ٢٠٢ .

هذه الواو جاءت لاستثناف كلامٍ جديدٍ مسندٍ إلى صاحبِ الحالِ على أنه حاله وهيئته ولا يصحُّ أن يُسندَ إليه غيرها فربطت بينَ جملةِ الحالِ وجملةِ ذي الحالِ ، فالحقيقة أنها واو استثنافٍ وسُميت بِواوِ الحالِ ، لأنها تصدّرت جملة الحالِ ، ولذلك قالَ عبدُ القاهر الجرجاني: «إنَّ السببَ في ذلك أن المعنى في قولك: جَاءني زَيْدٌ وهو يُسرِعُ على استثنافِ إثباتِ للسُرعةِ ، ولم يكن ذلك في جَاءني زَيْدٌ يُسرِعُ وذلك أنك إذا أعدتَ ذَكَرَ زَيْدٌ فجئتَ بِضميرِهِ المنفصلِ المرفوعِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ تُعِيدَ اسْمُهُ صَرِيحًا فتقولُ: جَاءني زَيْدٌ وزَيْدٌ يُسرِعُ ، في أنك لا تُجِدُ سَبِيلًا ، إلى أَنْ تُدْخِلَ (يُسرِعُ) في صِلَةِ المَجِيءِ وتَضَمُّهُ إِلَيْهِ في الإثباتِ ، وذلك أن إعادتكَ ذَكَرَ (زَيْدٌ) لا يَكُونُ حَتَّى تَقْصِدَ اسْتِثْنَاءَ الخبرِ عَنْهُ بأنه يُسرِعُ وَحَتَّى تَبْتَدِئَ إثباتًا للسُرعةِ ، لأنك إن لم تفعل ذلك تَرَكْتَ المَبْتَدَأَ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ (زَيْدٌ) أو اسْمُهُ الظاهرِ بِمَضْيَعَةٍ وجعلته لَعْوًا في البَيِّن»^(١٤)

وبهذا نقولُ إنَّ (الواو) وهي وَحْدَةُ لَعْوِيَّةٍ فِي الجُمْلَةِ قَدْ تَأَثَّرَتْ بِوُجُودِ وَحْدَةِ لَعْوِيَّةٍ أُخْرَى فِي الجُمْلَةِ الَّا وهي الضَّمِيرُ لِذِي الحالِ وَالَّذِي تصدَّرَ فِي جُمْلَةِ الحالِ .

الجُمْلَةُ الحَالِيَّةُ الاسْمِيَّةُ المَصْدَرَةُ بالضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ الواوِ
قَرَّرَ العُلَمَاءُ فِيمَا سَبَقَ أَنَّ الجُمْلَةَ الحَالِيَّةَ المَصْدَرَةَ بالضَّمِيرِ يَلْزَمُ اقْتِرَانُهَا بِالواوِ ، لِأَنَّ الرِّبْطَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالواوِ مَعَ الضَّمِيرِ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ .

وَإِذَا كَانَ الضَّمِيرُ أَثَرًا فِي الواوِ بِحَيْثُ كَانَ وَجُودُهَا ضَرْورَةً لِصِحَّةِ التَّرْكِيبِ ، فَإِنَّا نَجِدُ ضَمِيرًا فِي صَدْرِ جُمْلَةِ الحالِ بِدُونِ الواوِ ، وَهَذَا كَمَا فِي الْآيَةِ بِالنَّمْطِ رَقْم (١٣) : ﴿أُولَئِكَ

(١٤) الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص ٢١٥ .

أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ ، ولا أَنْكَرُ أَنْ جُمْلَةً (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) لـ (وَالَّذِينَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وَلَكِنْ لَا مَانِعَ مِنْ جَعْلِهَا حَالًا ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَقَدْ جَاءَتْ جُمْلَةُ الْحَالِ وَتَصَدَّرَهَا الضَّمِيرُ بِدُونِ الْوَائِ. ^(١٥) وَلَوْ طَبَّقْنَا الْكَلَامَ الْقَائِلَ بِضُرُورَةٍ وَجُودِ الْوَائِ مَا جَازَ لِلْبَعْضِ أَنْ يَجْعَلَهَا حَالًا ، وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَبِعُوكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ^(١٦) فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) بَدَلًا مِنْ جَهَنَّمَ أَوْ حَالًا مِنْ جَهَنَّمَ أَوْ مُسْتَأْنَفَةً. ^(١٧) فَعَلَى الرَّأْيِ الْقَائِلِ بِأَنَّهَا حَالٌ تَكُونُ جُمْلَةُ الْحَالِ قَدْ جَاءَتْ مُصَدَّرَةً بِالضَّمِيرِ غَيْرَ مُقْتَرَنَةٍ بِالْوَائِ.

فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَطَبِّقَ كَلَامَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي فِي أَنَّهُ تَلَزَمَ الْوَائُ مَعَ الضَّمِيرِ الَّذِي تَصَدَّرَ جُمْلَةُ الْحَالِ ، نَقُولُ إِنَّ الْوَائَ قَدْ تَأَثَّرَتْ بِوَحْدَةِ لُغَوِيَّةٍ أُخْرَى فِي الْكَلَامِ ، أَلَا وَهِيَ اسْمُ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ فَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَامَ بِوِظَافَةِ الْوَائِ حَيْثُ إِنَّ (هُمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أُرِيدَ بِهِ (أُولَئِكَ) ، (الَّذِينَ) وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ الضَّمِيرِ (هُمْ) وَبَيْنَ (الَّذِينَ) فِي أَوَّلِ الْآيَةِ هِيَ (أُولَئِكَ) اسْمُ الْإِشَارَةِ ، لِذَلِكَ أَغْرَبَهَا بَعْضُهُمْ مُفَسِّرَةً لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ لِبَيَانِ أَنَّ صُحْبَتَهُمُ لِلنَّارِ لَيْسَتْ لِمُجَرَّدِ الْإِقْتِرَانِ بَلْ هِيَ لِلدَّيْمِيَّةِ وَالْخُلُودِ. ^(١٨) وَعَلَى الرَّأْيِ الْقَائِلِ بِأَنَّهَا حَالٌ ، الْعَامِلُ فِيهَا هُوَ مَعْنَى الْإِشَارَةِ فِي (أُولَئِكَ).

(١٥) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت ٦٥٤هـ)، البحر المحيط (الرياض: مكتبة ومطابع النصر الحديثة، ١٣٢٩هـ)، مج ١، ص ١٧١؛ ومحمد عبدالحالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٣م)، مج ٤، ص ٣٩٤.

(١٦) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(١٧) محب الدين أبو البقاء عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢١هـ)، مج ٢، ص ٧٢.

(١٨) ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ١٧١؛ ومحيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم =

وَعَلَى هَذَا نَجِدُ أَنَّ تَعْمِيمَ كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ بِلُزُومِ الْوَائِ مَعَ الضَّمِيرِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ فَقَدْ جَمَعَ صُورَ الْبَنَى الشَّكْلِيَّةِ لَجُمْلَةِ الْحَالِ ، فَلَاوَلَى أَنْ يُقَالَ : أَوْ مَا يُنُوبُ عَنِ الْوَائِ مَعَ الضَّمِيرِ .

الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْأَسْمِيَّةُ الْمَصْدَرَةُ بِالضَّمِيرِ مَعَ كَأَنَّ

فِيمَا سَبَقَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ يُنُوبُ عَنِ الْوَائِ لِلرَّبْطِ بَيْنَ جُمْلَةِ الْحَالِ وَجُمْلَةِ ذِي الْحَالِ وَحَدَاتٍ لُغَوِيَّةٍ أُخْرَى . وَالَّذِي يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّنَا نَرَى الْحَرْفَ (كَأَنَّ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ أَوْ بِتَخْفِيفِهَا مَعَ الضَّمِيرِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ يُنُوبُ عَنِ الْوَائِ ، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ النَّمْطِ رَقْم (١٤) ﴿ وَإِذْنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ وَقَدْ تَتَبَعْتُ (كَأَنَّ) فِي الْقُرْآنِ مَعَ الضَّمِيرِ فَوَجَدْتُهَا قَدْ تَكَرَّرَتْ (٣٠) مَرَّةً ، جَاءَتْ مُشَدَّدَةً فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ (١٩) مَوْضِعًا كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي الْجَدُولِ رَقْم اثْنَيْ عَشَرَ (١٢) أَوْ مُخَفَّفَةً ثِنَايَ مَرَّاتٍ ، فِي الْجَدُولِ ب . وَمُشَدَّدَةً مَعَ (مَا) فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ، وَلَمْ أَجِدْ وَاحِدَةً مِنْهَا اقْتَرَنْتْ بِالْوَائِ .

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ (كَأَنَّ) فِي التَّرْكِيبِ لَهَا وَظِيفَةٌ دَلَالِيَّةٌ ، فَمَثَلًا فِي الْآيَةِ ﴿ وَإِذْنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ شَبَّهَ رَفَعَ الْجَبَلَ مِنْ أَصْلِهِ فَوْقَهُمْ بِالظِّلَّةِ فَأَيَّقُنَا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ سَاقِطٌ عَلَيْهِمْ ، ^(١٩) وَهَذَا التَّشْبِيهُ هُوَ الَّذِي رَبَطَ بَيْنَ جُمْلَةِ الْحَالِ وَجُمْلَةِ ذِي الْحَالِ مَعَ الضَّمِيرِ وَبِهَذَا حَلَّتْ (كَأَنَّ) مَحَلَّ الْوَائِ وَالَّذِي يُوَضِّحُ هَذَا مَا جَاءَ فِي نَتَائِجِ الْفِكْرِ : وَأَمَّا كَأَنَّ فَمُفَارَقَةٌ لِأَخَوَاتِهَا مِنْ وَجْهِ أَنَّهُا تَدُلُّ عَلَى التَّشْبِيهِ وَمِنْ ثَمَّ وَقَعَتْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالنَّعْتِ ، كَمَا تَقَعُ

= وبيانه (محس: دار الإرشاد، ١٩٨٠م)، مج ١، ص ص ٥٨ - ٥٩ .

(١٩) محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٦٦هـ)، مج ٢، ص

٢٨٩؛ ومحمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)،

مج ٢، ص ٢٨٩ .

الأفعال المخبر بها عن الأسماء، تقول: مررت برجل كأنه أسد، وجاءني رجل كأنه أمير، وليس ذلك في أخواتها لا تكون في موضع حال، ثم قال: أكثر مواقع (كان) في القرآن الكريم وقوعها مع معموليها جملة حالية سواء أكانت مُشَدَّدة أم مُخَفَّفة أم مَوْصُولَةً بِهَا الكَافَةُ وجاءتْ جُمْلَتُهَا خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ أو مَفْعُولًا لِلْقَوْلِ. ^(٢٠) وهذا أيضًا مع (كان) مَوْصُولَةً بِ(مَا) في الجملة الاسمية وليست مُصَدَّرَةً بِالضَّمِيرِ، كما هو مَوْصُوحٌ في جـ تابع الجدول ١٢ الثاني عشر، ومثله قوله الفرزدق:

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ تُبْصِرَنِي كَأَنَّمَا
بَنِي حَوَالِي الْأَسْوَدُ الْحَوَارِدُ
وفي ذلك يقول عبدالقاهر الجرجاني: «قوله: كأنما بني.. إلى آخره في موضع الحال من غير شبهة ولو أنك تركت (كان) فقلت: عسى أن تبصريني بني حوالى الأسود، رأيت لا تحسن حسنه الأول ورأيت الكلام يقتضي الواو كقولك: عسى أن تبصريني وبني حوالى كالأسود الحوارد.» ^(٢١)

وهنا نجد لفظة تحسن الإشارة إليها، وهي أي لم أجد في القرآن الكريم كله (الواو) مع (كان) لأنه لا يصح الجمع بين النائب والمنوب عنه، وهذا يعني أنه لا تحسن الواو مع (كان) ويتبعني أن يكتفى بأحدهما، فلو أننا حذفنا (كان) فإنه تلزم الواو، إلا أن الكلام لا يحسن كحسنة مع (كان) لأن (كان) قامت بوظيفة التشبيه الذي كان به الربط بين الجملتين.

(٢٠) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ)، نتائج الفكر، تحقيق محمد إبراهيم البنا (الرياض: دار الرياض، ١٩٨٦م)، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥؛ عزيمة، دراسات، مج ٢، ص ٣٧٥.

(٢١) الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص ٢١١.

ثم إِنَّا نَجِدُ فِي أُسْلُوبِنَا الْمُعَاصِرِ الْوَائِ مَعَ (كَانَ) فَيَقَالُ: تَرَكَ الشَّيْءَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ، ومَثَلُ السِّيُوطِيِّ لَوُقُوعِ الْحَالِ جُمْلَةً بَعْدَ الْآيَةِ ﴿بَدَّ قَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. بقوله: (جَاءَ زَيْدٌ وَكَأَنَّهُ أَسَدٌ). (٢٢)

وجاء في الشعر أيضا بالواو إلا أنه قليل، وهذا في مِثْلِ بَيْتِ جَرِيرٍ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ:
بَاتَ الْفَرَزْدَقُ عَائِرًا وَكَأَنَّهُ قَعَوُ تَعَاوَرَهُ السَّقَاةُ مُعَارُ (٢٣)
وهي وإن صَحَّتْ وَفُصِّحَتْ لِكثَرَةِ الِاسْتِعْمَالِ إِلَّا أَنَّ الْأَفْصَحَ أَنْ تَكُونَ بِغَيْرِ الْوَائِ لِيَكُونَ نَظْمُ التَّرْكِيبِ عَلَى جِهَةِ التَّضَامِ وَهَذَا هُوَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْاسْمِيَّةُ مَعَ لَعَلَّ

يَحِيءُ الْحَرْفُ (لَعَلَّ) لِمَعْنَى مُشَبِّهِ بِالْفِعْلِ وَمَعْنَاهُ التَّوَقُّعُ لِمَحْبُوبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ (٢٤) فَبِئْسَ الْآيَةُ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، (٢٥) المعنى: اذْهَبَا أَنْتُمَا عَلَى رَجَائِكُمَا (٢٦)

(٢٢) السيوطي، همع الهوامع، مج ٤، ص ٤٤.

(٢٣) جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٠هـ)، النقائض (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٧م)، مج ٢، ص ٨٥٩؛ وديوانه، شرح محمد إسماعيل الصاوي (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.)، مج ١، ص ٢٠٤؛ والحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، العملة في محاسن الشعر وآدابه (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ)، ص ٥٦.
والرواية في النقائض: (بات الفرزدق عائداً وكأنها * * *)
وكذلك في ديوانه، وفي ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد أمين ص ٨٦٩) أما العملة فالرواية فيه كما ذكرتها.

(٢٤) محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب (القاهرة: مؤسسة التحرير للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٣م)، مج ٣، ص ٧٣.

(٢٥) سورة طه، الآية ٤٤.

(٢٦) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، كتاب سيبويه (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣١٦هـ)، مج ١، ص ١٦٧؛ ابن يعيش، شرح المفصل، مج ٨، ص ص ٨٥-٨٦؛ ابن هشام =

وَتُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ ، فَعَلَى مَعْنَى التَّعْلِيلِ لَا تَحُلُّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ، لِأَنَّ مَوْقِعَهَا مِمَّا قَبْلَهَا مَوْقِعُ الْجَزَاءِ مِنَ الشَّرْطِ ، أَمَّا كَوْنُهَا بِمَعْنَى الْفِعْلِ ، وَهُوَ التَّرَجُّي فَإِنَّهُ يُجَوِّزُ أَنْ تُعْرَبَ حَالًا أَوْ حَالِ كَوْنِكُمْ مُتَرَجِّينَ . (٢٧)

وَعَلَى هَذَا كُلُّ مَا جَاءَ فِي أَتْمَاطِ الْجَدُولِ رَقْم ١٣ ، تَحْتَمِلُ جُمْلَةً (لَعَلَّ) فِيهِ الْحَالِيَّةُ بِمَعْنَى التَّرَجُّي أَوْ التَّعْلِيلِ فَعَلَى احْتِمَالِ الْحَالِيَّةِ تُعَدُّ (لَعَلَّ) فِي الْجُمْلَةِ نَائِبَةً عَنْ وَائِ الْحَالِ لِلرَّبْطِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مَعَ الضَّمِيرِ ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا وَهُوَ التَّرَجُّي رَبَطَ بَيْنَ جُمْلَتَيْهَا وَجُمْلَةٍ ذِي الْحَالِ عَلَى جِهَةِ التَّضَامِّ .

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى التَّرَجُّي هُوَ الَّذِي رَبَطَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ عَلَى جِهَةِ التَّضَامِّ ، أَنَّهُ يُجَوِّزُ أَنْ تُعْرَبَ مَعَ مَذْخُولِيهَا مَفْعُولًا لَهُ ، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٨) فَجُمْلَةُ التَّرَجُّي حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ ، أَوْ مَفْعُولًا لَهُ ، أَيْ فاقْصِصِ القصص راجعاً لتفكيرهم ، أَوْ رَجَاءً لِتَفْكِيرِهِمْ . (٢٩)

أَمَّا إِذَا اقْتَرَنْتَ بِالْوَاوِ ، كَانَتْ الْوَاوُ عَاطِفَةً ، وَ(لَعَلَّ) لِلتَّعْلِيلِ ، وَهَذَا كَمَا فِي الْآيَتَيْنِ ﴿وَلَا تَمْنَعِي عَيْنُكُمْ عَنْ لَعْنِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣٠) وَ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣١) وَالَّذِي يُؤِيدُ ذَلِكَ سِيَاقُ

= الأنصاري ، المغني ، مج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٢٧) الدرويش ، إعراب القرآن ، مج ١ ، ص ٥٣ .

(٢٨) سورة الأعراف ، الآية ١٧٦ .

(٢٩) سليمان بن عمر بن منصور العجيلي (ت ١٢٠٤هـ) ، الجمل (القاهرة: مطبعة عيسى البابي

الخليبي ، د. ت.) ، مج ٢ ، ص ٢٠٩ .

(٣٠) سورة البقرة ، الآية ١٥٠ .

(٣١) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

الآية وَنَظُمَ الْجُمْلَةَ فَقَدْ ذَكَرَ التَّعْلِيلَ قَبْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُتِمَّ نِعْمَتِي﴾ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ فَمَعْنَاهَا فِي الْآيَتَيْنِ بِمَعْنَى (كَي)، وَهَذَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلَ أُمُسِّيَ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ^(٣٢) الْوَائِ حَرْفُ عَطْفٍ (وَلَعَلَّ) حَرْفُ تَعْلِيلٍ وَهَذِهِ الْعِلَّةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْعِلَّةِ قَبْلَهَا، وَهَذَا إِذَا يُؤَيِّدُ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا تَكُونُ لِلتَّعْلِيلِ. ^(٣٣)

الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ مَعَ حَرْفِ الْعَطْفِ (أَوْ)

قَالَ النَّحَاةُ: إِنْ وَآوَ الْحَالِ تَمْتَنِعُ مَعَ جُمْلَةِ الْحَالِ وَجُوبًا فِي أُمُورٍ سَبْعَةٍ مِنْهَا، مَعَ (أَوْ) الْعَاطِفَةِ، وَمَثَلُوا بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَيْتَا أَوْهَمَ فَأَيَّلُونَ﴾. ^(٣٤)

وَقَالَ الزَّخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ: إِنْ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ قَدَّرُوا الْوَائِ مَحْذُوفَةً اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ حَرْفِي عَطْفٍ، لِأَنَّ وَآوَ الْحَالِ هِيَ وَآوَ الْعَطْفِ، اسْتُعِيرَتْ لِلْوَصْلِ. ^(٣٥)

وَهُنَاكَ مَنْ قَالَ: إِنْ أَتَيْتَ بِوَآوَ الْحَالِ مُصَاحِبًا لِلْعَاطِفِ لَمْ تَخْرُجْ عَنْ حَدِّ الْفَصَاحَةِ إِلَى الْاسْتِثْقَالِ، بَلْ أَفَادَتْ تَأْكِيدًا وَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِهَا فَكَذَلِكَ فِي الْفَصَاحَةِ، مَعَ إِفَادَةِ الْاِخْتِصَارِ. ^(٣٦)

(٣٢) سورة غافر، الآية ٦٧.

(٣٣) العجيلي، الجمل، مج ٤، ص ٢٣.

(٣٤) نور الدين أبو الحسن علي الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية

ابن مالك، ط ٢ (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٠هـ)، مج ٢، ص ٨٨؛ والسيوطي (ت

٩١١هـ)، معجم الهوامع، مج ٤، ص ٤٩.

(٣٥) الزخشي، الكشاف، مج ٢، ص ٣١٩.

(٣٦) محمد عليان المرزوقي الشافعي، حاشية في كتاب الكشاف على تفسير الكشاف (القاهرة: المكتبة

التجارية، ١٣٥٤هـ)، مج ٢، ص ٣١٩.

وقال الفراء، في كتابه معاني القرآن، وقوله ﴿أَوْهُمْ فَأَيُّلُوكَ﴾ وأو مضمره، المعنى أهلكناها فجاءها بأُسنا بيّاتاً أو وهم فائلون، فاستقلوا نسقاً على نسقٍ ولو قيل لكانَ جائزاً. (٣٧)

وبعد عرض مختصر لآراء النحاة والمفسرين حول (أو) في هذه الآية وحول الحال فيها أعود إلى ما ذكرته بأن الرابط في جملة الحال قد يكون بالواو وحده، أو بالضمير وحده، لوجود وحدات لغوية في الكلام تؤثر في هذا الرابط وجوداً وعدماً.

وقد رأينا هنا أن العلماء اختلفوا حول واو الحال في الآية كما ذكرت وهذا لأنهم حصروا كلامهم وبحثهم في (أو) حرف العطف ونظروا إليه على أنه الوحدة اللغوية الوحيدة التي أثرت في واو الحال.

وأرى أن هناك وحدات لغوية أخرى كانت سبباً في امتناع الواو في هذه الآية ألا وهي قوله تعالى: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ فقد عطف عليها جملة الحال بـ(أو) وهي قوله تعالى: ﴿هُمْ فَأَيُّلُوكَ﴾ بدون واو الحال.

والواو إنما يجاء بها لاستئناف إسناد جديد إلى صاحب الحال وصاحب الحال في هذه الآية، هم أهل القرية، لأن المقصود من الضمير في قوله تعالى ﴿فَجَاءَهَا﴾ هم أهل القرية، فالحال الأولى: (بيّاتاً) أي فجاء إليهم العذاب ليلاً في وقت السحر، وهم قوم لوط (٣٨) أو

(٣٧) يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق يوسف أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م)، مج ١، ص ٣٧٢.

(٣٨) الرزخشري، الكشف، مج ٢، ص ٣١٩؛ العمادي، تفسير أبي السعود، مج ٣، ص ٢١٠.

جَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ قَائِلُونَ - وَهُمْ قَوْمٌ شُعَيْبٌ - فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ، وَقَتِ الدَّعَةِ وَالْعَقْلَةِ، وَهُوَ وَقْتُ الْقِيلُولَةِ لِيَكُونَ الْعَذَابُ فِيهَا أَشَدَّ وَأَفْظَعَ. (٣٩)

فَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ، جَاءَهُمْ بَأْسُنَا، أَيِ الْعَذَابِ وَقَتِ الرَّاحَةِ وَالِدَّعَةِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا وَقَتِ الْقِيلُولَةِ، فِي الْآيَةِ ارْتِبَاطُ فِي الْمَقْصُودِ بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ وَقْتُ السَّحْرِ، وَبَيْنَ الْقِيلُولَةِ وَهِيَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا وَقْتُ الدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ، وَهَذَا الْارْتِبَاطُ فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ أَثَرٌ فِي عَدَمِ وُجُودِ الْوَاوِ لِيَكُونَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ عَلَى جِهَةِ التَّضَامِ، وَحَقًّا نَقُولُ: إِنَّ الَّذِي سَاعَدَ عَلَى هَذَا هُوَ الْحَرْفُ (أَوْ) لِعَطْفِهِ الْحَالِ الْجُمْلَةَ عَلَى الْحَالِ الْمُفْرَدَةِ بِدُونِ وَاوِ الْحَالِ. وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ نَظْمَ الْكَلَامِ هُوَ تَوْخِيْ مَعَانِي النُّحُوِّ وَذَلِكَ بِاتِّحَادِ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ وَدُخُولِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ وَارْتِبَاطِ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ.

فَارْتِبَاطُ الْحَالِ الثَّانِيَةِ بِالْحَالِ الْأَوَّلَى مِنْ حَيْثُ الْمَعَانِي الَّتِي تَجْمَعُهَا مَنَعَ مِنْ وُجُودِ الْوَاوِ مَعَ جُمْلَةِ الْحَالِ، وَنَرَى كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَالًا مُفْرَدَةً وَبَعْدَهَا حَالًا جُمْلَةً دُونَ الْوَاوِ، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَّالًا يُرَأُّوْنَ النَّاسَ﴾ فَارْتِبَاطُ الْكَسَلِ بِالْمُرَآةِ سَاعَدَ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْوَاوِ مَعَ الْحَالِ (يُرَأُّوْنَ)، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ (٤٠) فَقَوْلُهُ: (مُقْرَّنِينَ) حَالٌ مُفْرَدَةٌ، (سُرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ) حَالٌ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ (٤١).

(٣٩) الزمخشري، الكشاف، مج ٢، ص ٣١٩.

(٤٠) سورة إبراهيم، الآية ٥٠.

(٤١) العكبري، إملاء ما من به الرحمن، مج ٢، ص ٣٨.

ولهذا نرى عبد القاهر يقول: إِنَّكَ تَرَى الْجُمْلَةَ قَدْ جَاءَتْ حَالًا بِعَقِبِ مُفْرَدٍ فَلَطُفَ مَكَانَهَا وَلَوْ أَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهَا حَالًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَهَا ذَلِكَ الْمَفْرَدُ لَمْ يَحْسُنْ، مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

والله يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَبْجِيلُ وَتَعْظِيمُ
فَقَوْلُهُ: (بُرْدَاكَ تَبْجِيلُ) فِي مَوْقِعِ حَالٍ ثَانِيَةٍ، وَلَوْ أَنَّكَ اسْقَطْتَ (سَالِمًا) مِنَ الْبَيْتِ، فَقُلْتَ:
والله يُبْقِيكَ بُرْدَاكَ تَبْجِيلُ، لَمْ يَكُنْ شَيْئًا. (٤٢)

وبهذا ظهر لنا أن سَبَبَ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ حَوْلَ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ حَصْرُ كَلَامِهِمْ وَبَحْثُهُمْ فِي (أَوْ) حَتَّى أَخْطَأَ بَعْضُهُمْ فِي تَخْرِيجِهِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْوَاوَ امْتَنَعَتْ مَعَ (أَوْ) وَجُوبًا إِلَّا أَنْ تَوْجِيهَ كَلَامِهِ فِي السَّبَبِ كَانَ خَطَأً.

(إِنَّ) فِي جُمْلَةِ الْحَالِ

عَلِمْنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ مِنْ إِحْصَاءِ (كَأَنَّ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَبَيَّنَ لَنَا، أَنَّ (كَأَنَّ) فِي جُمْلَةِ الْحَالِ لَمْ تَقْتَرَنْ بِالْوَاوِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ (كَأَنَّ) لَهَا وَظِيفَتَانِ التَّشْبِيهَ وَالتَّوَكِيدُ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ (كَأَنَّ) أَصْلُهَا كَافِ التَّشْبِيهِ دَخَلَتْ عَلَى (إِنَّ) فَفُتِحَتْ (إِنَّ) لِدُخُولِ كَافِ التَّشْبِيهِ عَلَيْهَا، لِيَتَبَدَّأُوا بِالتَّشْبِيهِ اهْتِمَامًا.

أَمَّا (إِنَّ) فَإِنَّهَا لِلتَّأَكِيدِ فَقَطْ، لِهَذَا لَمْ تَصْلُحْ أَنْ تَقُومَ وَحْدَهَا مَعَ جُمْلَةِ الْحَالِ دُونَ الرِّبْطِ بِالْوَاوِ وَهَذَا كَمَا فِي الْآيَةِ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وَأَيْضًا هَذَا إِذَا كَانَ اسْمُهَا ضَمِيرًا، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٣).

فَنَجِدُ أَنَّ الْوَأوَ لَمْ تَسْقُطْ مَعَ (إِنَّ) بَلْ لَزِمَتْ لَأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ أَنْ تَقُومَ وَحْدَهَا بِالرَّبْطِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَكُونَ جُمْلَتَهَا حَالًا مِنْ ذِي الْحَالِ فِي الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا، لِذَلِكَ احتاجت إلى الْوَأَوْ حَتَّى إِنَّ الْوَأَوْ إِذَا لَمْ تَأْتِ يَنْوُبُ عَنْهَا حَرْفٌ آخَرُ مَعَ (إِنَّ) مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (٤٤).

ولا نقول: إِنَّ الرِّبْطَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ يَزُولُ عِنْدَ سُقُوطِ الْوَأَوْ، بَلْ هُنَاكَ رِبْطٌ آخَرٌ لَا عَلَى الْحَالِ، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفَؤَارَ بَعْكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾ (٤٥).

ومِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، فَرَبَطُهَا بِمَا قَبْلَهَا حَدَدَهُ مُقْتَضَى الْحَالِ، فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ شَاكًا يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ مُؤَكِّدًا بـ (إِنَّ) وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ مُؤَكِّدًا بـ (إِنَّ) وَاللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَزِيحُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (٤٦) فَجُمْلَتُهَا عِلَّةٌ لِمَا قَبْلَهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَهَذِهِ هِيَ صِلَتُهَا بِمَا قَبْلَهَا، فَتَغْيِيرُ الْبِنْيَةِ الشَّكْلِيَّةِ يُحَدِّدُهُ الْمَعْنَى وَسِيَاقُ الْكَلَامِ وَمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ.

الْوَأَوْ مَعَ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْحَالِيَّةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهَا الْخَبَرُ

مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ وَطِيفَةَ الْوَأَوْ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ الرِّبْطُ بَيْنَ جُمْلَةٍ ذِي الْحَالِ وَجُمْلَةٍ الْحَالِ، وَاقْتَرَنْتُ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْمُصَدَّرَةِ بِالْأَسْمِ الظَّاهِرِ أَوْ بِالضَّمِيرِ لِلرَّبْطِ بَيْنَ

(٤٣) سورة البقرة، الآية ٤٥.

(٤٤) سورة الفرقان، الآية ٢٠.

(٤٥) سورة الحج، الآية ١؛ وانظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، باب اللفظ والنظم (فصل في «إِنَّ» ومواقعها)، ص ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٤٦) سورة يوسف، الآية ٥٣؛ انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ص ٢١٦ - ٢١٧.

الْجُمْلَتَيْنِ، وأحياناً يُكْتَفَى بالاسمِ أو الضَّمِيرِ لِلرِّبْطِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، فكَذَلِكَ الحالُ إِذَا تَقَدَّمَ الظَّرْفُ عَلَى الاسمِ يَجُوزُ أَنْ تَأْتِيَ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ بِالْوَاوِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ فِيهَا عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَذَلِكَ كَمَا فِي النَّمْطِ رَقْم (٨): ﴿ وَلَكُمُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ وَقَدْ تَأْتِيَ بِغَيْرِ الْوَاوِ كَمَا فِي النَّمْطِ رَقْم (١١): ﴿ وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْوَسْعِ قَدْرَهُ ﴾ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ: «إِنْ كَانَ الْخَبَرُ فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرُ ظَرْفًا ثُمَّ كَانَ قَدْ قُدِّمَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ كَقَوْلِكَ (عَلَيْهِ سَيْفٌ) وَ(فِي يَدِهِ سَوْطٌ) كَثُرَ فِيهَا أَنْ يَجِيءَ بِغَيْرِ وَاوٍ، فَمَا جَاءَ مِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُ بَشَّارٍ:

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا
خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ
يَعْنِي عَلَى بَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَوْلُ أُمِّيَّة:
فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِعًا
فِي رَأْسِ غِمْدَانِ دَارًا مِنْكَ مَحَلَّلًا
وَقَوْلُ واثِلَةِ بْنِ خَلِيفَةَ الدَّوْسِيِّ:

لَقَدْ صُبِرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادٍ مِنْبَرٍ
تَقْسُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
كُلِّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَيْسَ فِيهِ (وَاوٍ) كَمَا تَرَى وَلَا هُوَ مُحْتَمِلٌ لَهَا إِذَا نَظَرْتَ. (٤٧)

وَالْإِحْصَاءُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْبِنْيَةِ الشَّكْلِيَّةِ تَسَاوَى فِي الْحَالَتَيْنِ الْوَاوِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَكَذَلِكَ بِغَيْرِ الْوَاوِ. وَالْحَقُّ مَعَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ، ذَلِكَ أَنِّي أَوْضَحْتُ بَعْدَ الْجَدُولِ رَقْم ٩ أَنَّ هَذِهِ الْبِنْيَةَ الشَّكْلِيَّةَ جَاءَتْ فِي تِسْعَةِ مَوَاضِعَ غَيْرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. أَمَّا الْبِنْيَةُ الشَّكْلِيَّةُ الَّتِي اقْتَرَنْتَ بِالْوَاوِ فَقَدْ جَاءَتْ فِي غَيْرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي مَوْضِعَيْنِ فَقَطْ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الْوَاوِ فِي الْبِنْيَةِ الَّتِي اقْتَرَنْتَ بِالْوَاوِ كَانَتْ وَاوٍ عَطْفٍ (انظر الجدول رقم ٧).

وَبِالْتَّمُلِ فِي الْبِنْيَةِ الشَّكْلِيَّةِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ نَجَدُ أَنَّ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ الْوَاوِ لَهَا دَوْرُهَا وَأَثَرُهَا فِي الْوَاوِ وَجُودًا أَوْ عَدَمًا كَمَا أَنَّ لِلْوَاوِ دَوْرَهَا فِي تَحْدِيدِ الْبِنْيَةِ الشَّكْلِيَّةِ

جُمْلَةُ الْحَالِ وَتَرْتِيبِ مَوَاضِعِ الْكَلِمِ فِيهَا بَوْصُفِهَا وَحِدَةً لُغَوِيَّةً، فَمَثَلًا فِي بَيْتِ بَشَّارِ نَجْدٍ أَنْ مَعْنَى (عَلَيَّ سَوَادٌ) أَنَّهُ خَرَجَ وَحْدَهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، فَكَانَتْ جُمْلَةً (عَلَيَّ سَوَادٌ) ظَرْفًا لِعَامِلِهَا: (خَرَجَ) لِأَنَّ الْحَالَ عَلَى مَعْنَى (فِي) فَلَا تَحْسُنُ الْوَاوُ هُنَا، حَيْثُ إِنَّ الْمَعْنَى عَلَى تَضَامُّ الْحَالِ مَعَ عَامِلِهَا، كَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَالَّذِي سَاعَدَ عَلَى هَذَا تَقَدُّمُ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَيْتَ جَاءَ بِلَفْظٍ: خَرَجْتُ مَعَ الْبَارِزِ وَاللَّيْلُ حَالُكَ الظَّلَامِ، لَمْ يَحْسُنِ الْكَلَامُ إِلَّا مَعَ الْوَاوِ، لِأَنَّ جُمْلَةَ الْحَالِ تَجَرَّدَتْ مِنْ ضَمِيرِ ذِي الْحَالِ، فَلَزِمَتْ الْوَاوُ، لِأَنَّ الْوَاوَ لَهَا وَظِيفَةٌ أَسَاسِيَّةٌ وَهِيَ الرِّبْطُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَالْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

وَقَدْ تَحْسُنُ الْوَاوُ لَوْجُودِ سَبَبٍ آخَرَ، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَانِ مُخْتَلِفَانِ مَعْنَى، الْأُولَى: (وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ) وَالثَانِيَّةُ: (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ)، فإِسْنَادُ الْحَالِ الثَّانِيَّةِ، عَلَى وَجْهِ اسْتِثْنَاءٍ إِسْنَادُ كَلَامٍ جَدِيدٍ لِمُصَاحِبِهَا، وَهُوَ: أَنْ ذُرِّيَّةً ضُعَفَاءَ لَهُ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَتَقَدُّمِ عُمُرِهِ، لِذَلِكَ جَاءَتْ الْوَاوُ هُنَا؛ وَلِهَذَا يَقُولُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ فِي الْوَاوِ: «وَتَسَمِّيْتُنَا هَا وَآوَ الْحَالِ لَا يُخْرِجُهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ مُجْتَلَبَةً لَضَمِّ جُمْلَةٍ إِلَى جُمْلَةٍ». ^(٤٨) إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ عَاطِفَةٌ.

وَأَرَى أَنَّهُ يَحْسُنُ أَلَّا نَعْمَمَ الْحُكْمَ، وَنَقُولَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْخَبَرُ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ ظَرْفًا وَتَقَدَّمَ فَإِنَّهُ يَكْثُرُ أَنْ تَجِيءَ الْحَالُ بِغَيْرِ الْوَاوِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ وَلَا تَشْتَمِلُ جُمْلَةُ الْحَالِ عَلَى الضَّمِيرِ مِثْلَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ وَعَلَى الشَّجَرَةِ عُصْفُورٌ، فَلَا يَصْلُحُ الْكَلَامُ بِدُونِ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا.

(٤٨) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢١٤.

الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْأَسْمِيَّةُ الْمَنْفِيَّةُ بِ(مَا) وَتَقَدَّمَ فِيهَا الْخَبَرُ

فِيمَا سَبَقَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ الْوَائِ لَهَا دَوْرُهَا وَأَثَرُهَا فِي الْوَائِ
وَجُودًا وَعَدَمًا، كَمَا أَنَّ الْوَائِ لَهَا دَوْرُهَا فِي تَحْدِيدِ الْبِنْيَةِ الشَّكْلِيَّةِ الْجُمْلَةِ الْحَالِ وَتَرْتِيبِ مَوَاضِعِ
الْكَلِمِ فِيهَا بِوَصْفِهَا وَحْدَةً لُغَوِيَّةً.

وَتَأْتِي الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ الْمَنْفِيَّةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهَا الْخَبَرُ وَمَعَهَا الْوَائِ كَمَا فِي النَّمطِ (٧) ﴿وَمَا
لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ وَلَا أَثَرَ لَتَقَدَّمَ الظَّرْفِ (الْخَبَرِ) عَلَى الْمُبْتَدَأِ (مَنْ خَلَقَ) فِي وُجُودِ
الْوَائِ، وَإِنَّمَا الَّذِي أَثَّرَ فِي وُجُودِهَا هُوَ حَرْفُ النَّفْيِ (مَا)، لِأَنَّهُ أُريدَ اسْتِثْنَاءُ إِسْنَادٍ جَدِيدٍ
لِفَاعِلِ (يَقُولُ)، أَيْ، يَدْعُو رَبَّهُ لِيُعْطِيَهُ أَعْرَاضَ الدُّنْيَا وَحَالَهُ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ،
لَا قِتْصَارَ هَمَّهُ عَلَى الدُّنْيَا، فَالْآيَةُ لِبَيَانِ حَالِهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى عَكْسِ بَيَانِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا،
وَتَأْكِيدِ قَصْرِ دُعَائِهِ عَلَى الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ. (٤٩)

وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَتَقَدَّمَ الْخَبَرُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَدْ أُريدَ إِسْنَادُ نَفْيِ الْخَبَرِ إِلَى الضَّمِيرِ (هُمْ) أَوَّلًا وَتَأْكِيدُ
نَفْيِهِ بِالْبَاءِ ثُمَّ إِسْنَادُ الْجُمْلَةِ إِلَى فَاعِلِ (يَقُولُ) وَقَدْ قَالُوا مِنْ قَبْلِ (آمَنَّا) وَالْحَالُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا
بِمُؤْمِنِينَ، فَهَذَا التَّغَايُرُ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ إِسْنَادِ الْإِيْيَانِ إِلَيْهِمْ وَإِسْنَادِ عَدَمِ إِيْيَانِهِمْ دَعَا إِلَى وُجُودِ
الْوَائِ.

الْوَائِ مَعَ الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ الْأَسْمِيَّةِ وَلَمْ يَتَقَدَّمَ فِيهَا الْخَبَرُ

عَلِمْنَا أَنَّ وَظِيفَةَ الْوَائِ الْحَالِ هُوَ الرِّبْطُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ عَلَى جِهَةِ اسْتِثْنَاءِ كَلَامٍ جَدِيدٍ
وَإِسْنَادِهِ إِلَى صَاحِبِ الْحَالِ، كَمَا عَلِمْنَا أَنَّ تَقَدَّمَ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ لَهُ أَثَرُهُ فِي
الْوَائِ وَجُودًا أَوْ عَدَمًا.

وَقَدْ تَأْتِي الْوَاوُ أَيْضًا مَعَ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِيهَا الْخَبَرُ كَمَا فِي النَّمْطِ رَقْم (٤)
 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وَأَحْيَانًا لَا تَأْتِي كَمَا فِي النَّمْطِ رَقْم (١٠) قَالَ تَعَالَى:
 ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. وَقَدْ تَاوَى الْإِحْصَاءُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَلَكِنْ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي يَقُولُ: وَقَدْ يَجِيءُ تَرْكُ الْوَاوِ فِيهَا لَيْسَ الْخَبَرُ فِيهِ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ
 لَا يَكْثُرُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (كَلِمَتُهُ فُوهُ إِلَى فِي) (وَرَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ) فِي قَوْلِ مَنْ رَفَعَ،
 وَمِنْهُ بَيْتُ الْمَسَيِّبِ بْنِ عَلَسٍ:

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَذْهَبُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْإِغْفَالِ:
 وَلَوْلَا حَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرُ إِلَى جَعْفَرٍ سَرِبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
 إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ. (٥٠)

وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ مِثْلُ هَذَا كَثِيرًا، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:
 مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا لَا يَرْقَأُ وَحَشَاكَ مِنْ خَفَقَانِهِ لَا يَهْدَأُ
 وَمِثْلُهُ:

أَتَانِي الْمَعْلَى عُذْرُهُ مُتَبَيِّنٌ فَمَنْ يَعْزُهُ لِلْبَغْيِ فَهُوَ ظَلُومٌ (٥١)
 وَقَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ:
 وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ (٥٢)

(٥٠) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٥١) محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافت، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧م)، ص ٤٥٧.

(٥٢) محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ) المقاصد النحوية في كتاب الخزانة لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٢٣هـ) (القاهرة: بولاق، المطبعة الأميرية، ١٢٩٩هـ)، مج ٣، ص ٢٠٨.

وَيَتَّبِعِ الْمَعَانِي وَالْوَحَدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَبْيَاتِ وَجَدْتُ أَنَّ وُجُودَ الْوَاوِ أَوْ عَدَمَهُ تَأْتُرُ بِالْمُبْتَدَأِ فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ بِوَصْفِهِ وَحْدَةً لُغَوِيَّةً فَمَثَلًا فِي الْآيَةِ ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، الْمُبْتَدَأُ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ لَيْسَ هُوَ صَاحِبُ الْحَالِ، وَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِهِ، وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ رَابِطَةً أَيْضًا إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ أُريدَ فِيهِ أَوَّلًا إِسْنَادُ خَبَرٍ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ثُمَّ إِسْنَادُ الْجُمْلَةِ إِلَى صَاحِبِ الْحَالِ عَلَى وَجْهِ بَيَانِ حَالِهِ، وَمِنْ ثَمَّ احتِيجَ إِلَى الْوَاوِ، وَهَذَا هُوَمَا يَعْنِيهِ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ مَنْ أَنَّ تَرَكَ الْوَاوِ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَكْثُرُ حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ قَدَّرُوا الْوَاوَ فِي الْيَبْتِ: (نصف النّها الماء غامره) فقالوا: والتقدير: والماء غامره. (٥٣)

أَمَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ الْبَعْضَ الْمَقْصُودَ بِهِ هُوَ الضَّمِيرُ فِي (اهْبِطُوا) وَهُوَ صَاحِبُ الْحَالِ، فَالْمُبْتَدَأُ فِي جُمْلَةِ الْمُبْتَدَأِ هُوَ صَاحِبُ الْحَالِ، لِذَلِكَ كَانَ التَّقْدِيرُ (اهْبِطُوا مُتَعَادِينَ) فَلَمَّا كَانَ الْكَلَامُ عَلَى جِهَةِ التَّضَامِّ بَيْنَ عَامِلِ الْحَالِ وَالْحَالِ لَمْ تَأْتِ الْوَاوُ، وَهَكَذَا فِي الْآيَاتِ.

لِذَلِكَ أَعْجَبَ لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ فِي تَعْمِيمِ حُكْمِهِ عَلَى عَدَمِ الْكَثَرَةِ فِي مِثْلِ هَذَا، وَأَيْضًا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْجُمْلَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ فَالْعَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَحِيَّ مَعَ الْوَاوِ». (٥٤) وَقَدْ جَاءَ الْكَثِيرُ مِنَ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ بَغَيْرِ الْوَاوِ وَتَسَاوَى فِي ذَلِكَ الْإِحْصَاءُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

فَالْوَاقِعُ أَنَّ الَّذِي أَثَّرَ فِي الْوَاوِ وَجُودًا وَعَدَمًا فِي هَذَا كُلِّهِ هُوَ الْمُبْتَدَأُ بِوَصْفِهِ وَحْدَةً لُغَوِيَّةً، فَإِنْ كَانَ الْمُبْتَدَأُ هُوَ صَاحِبُ الْحَالِ نَفْسِهِ فَالْأَكْثَرُ أَلَّا تَحِيَّ الْوَاوُ، بَلْ لَا يَحْسُنُ أَنْ تَحِيَّ، كَمَا

(٥٣) السيوطي، مع الهوامع، مج ٤، ص ٤٧.

(٥٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٠٧.

في الآية: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ جملة (أنتم لها واردون) حال. (٥٥)

وأما إن كان المبتدأ غير ذي الحال فلاكثر أن يكون مع الواو بل يلزم مجيء الواو إذا لم تشتمل جملة الحال على ضمير ذي الحال، لأنه لا بد من رابط بين الجملتين.

ولهذا نجد ابن يعيش في شرح المفصل قد أصاب في قوله: «فأما قوله: فَإِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً فَالْوَاوُ، فإشارة إلى أنه إذا وقعت الجملة الاسمية حالا فيلزم الإتيان بالواو فيها وليس الأمر كذلك، إنما يلزم أن تأتي بما يعلق الجملة الثانية بالأولى، لأن الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين، إما الواو وإما ضمير يعود فيها إلى ما قبلها على ما تقدم، فمثال الواو: جاء زيد والأمير ركب، وقولنا: والأمير ركب، جملة في موضع الحال. ومثال الضمير: أقبل محمد يده على رأسه، فقوله: يده على رأسه جملة في موضع الحال.» (٥٦)

ولكنه لم يصب في دقة الحكم وعمقه بقوله: «وإن أراد أنه قليل من جهة الاستعمال فقريب لأن استعمال الواو في هذا الكلام أكثر لأنها أدل على الغرض وأظهر في تعليق ما بعدها بما قبلها.» (٥٧)

(٥٥) العكبري، إملأ ما من به الرحمن، مج ٢، ص ٧٢.

(٥٦) ابن يعيش، شرح المفصل، مج ٢، ص ٦٦.

(٥٧) ابن يعيش، شرح المفصل، مج ٢، ص ٦٦.

وذلك لأنه ظهرت كثرة الاستعمال بدون الواو في القرآن وفي الشعر، فالصواب في ضابط هذا هو التعليل الذي ذكرته، وبه يدرك متى تأتي الواو ومتى لا تحسن وجودها في مثل هذا.

وجوب امتناع الواو مع الجملة الاسمية الحالية المؤكدة
الجملة الاسمية الحالية، إما أن يكون الاسم المبتدأ هو صاحب الحال نفسه وحيث لا يحتاج الحال إلى الواو، وكذلك الحال إذا كانت مؤكدة لمضمون جملة ذي الحال فتأتي الجملة الحالية الاسمية وتمتنع فيها الواو، لا بسبب وحدة لغوية في الكلام، وإنما لسبب يرجع إلى المعنى وذلك إذا كانت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها مثل قوله تعالى: ﴿الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. فجاء المبتدأ في هذه الآية اسم إشارة لقصد التعظيم وعرف الخبر (الكتاب) لقصد الحصر والقصر، أي إن هذا هو الكتاب الحق الكامل فجاءت الحال بعد ذلك لتؤكد هذا المعنى وهي قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فكانت جملة الحال هذه في حكم التوكيد والتوكيد لا يقتصر إلى ما يصله بالمؤكد، وهذا مثل قولنا: هو الحق برهانه واضح فجملة (برهانه واضح) حال مؤكدة لمضمون الجملة فيها، فيلزم في مثل هذا امتناع وجود الواو في جملة الحال.

وهذا كله ندرك أن البنية الشكلية لجملة الحال تحددها المعاني وتخضع لعوامل، أهمها السياق وما يقتضيه المقام ونظم الكلام وحسن تأليفه.

الجملة الحالية الفعلية

تنقسم الجملة الحالية الفعلية إلى مجموعتين:

- الأولى: الجملة الفعلية المضارعية

- الثانية: الجملة الفعلية الماضوية

أولاً: الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ المُضَارِعِيَّةُ

إذا تأملنا في الصُّورِ التَّرَكِيبِيَّةِ لِجُمْلَةِ الْحَالِ المُضَارِعِيَّةِ بِالْجَدَاوِلِ السَّابِقَةِ نجد أنَّ البِنَى الشَّكْلِيَّةَ لها قد تَنَوَّعَتْ كَالآتِي:

- ١ - (مضارع): ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
- ٢ - (و + مضارع): ﴿قَالُوا تَوْمِنُ يَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ يَمَّا وُورَاءَهُ﴾
- ٣ - (حرف النفي + مضارع): ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾
- ٤ - (و + حرف النفي + مضارع): ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
- ٥ - (و + قد + مضارع): ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾

الجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْمُضَارِعِيَّةُ الْمُثَبَّتَةُ وَالْمُنْفِئَةُ

قال العلماء: المضارعُ المُثَبَّتُ لَا يَقْتَرِنُ بِالْوَاوِ، فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ (قَدْ) وَجَبَتْ الْوَاوُ كَمَا سَيَأْتِي، وَإِنَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى النَّمَطِ رَقْمَ (١) نَجِدُ الْمُضَارِعَ فِيهِ مُثَبَّتًا وَلَمْ يَقْتَرِنْ بِالْوَاوِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِذَلِيلِ عَدَدِ مَرَّاتٍ تَكَرَّرَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَطْ (١٨) مَرَّةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ فقولُه تعالى ﴿يَعْمَهُونَ﴾ جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ فَعَلُهَا مُضَارِعٌ وَلَمْ يَقْتَرِنْ بِالْوَاوِ.

وفي هذا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ: «فَلَا تَكَاذُبُنِي جُمْلَةُ الْمُضَارِعِ الْمُثَبَّتَةِ حَالًا بِالْوَاوِ، بَلْ تَرَى الْكَلَامَ عَلَى جَبِيئِهَا عَارِيَةً مِنَ الْوَاوِ»^(٥٨) والسبب في ذلك أن نَظْمَ الْكَلَامِ وَحُسْنَ تَأْلِيْفِهِ لَمْ يَتْرُكْ سَبِيلًا إِلَى الْوَاوِ فِي الْكَلَامِ إِذْ إِنَّ الْفِعْلَ (يَعْمَهُونَ) فِي تَقْدِيرِ مُفْرَدٍ، وَجُعِلَ ظَرْفًا لِلْفِعْلِ (الْعَامِلِ) (يَمْدُهُمْ) مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: جَاءَ زَيْدٌ يُسْرِعُ، جَعَلْتَ (يُسْرِعُ) ظَرْفًا لِلْمَجِيءِ

كأنك قلت: جاء زيد في إسراعٍ، وفي ذلك يقول الجرجاني: «فذلك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد، وكل جملة جاءت حالاً، ثم اقتضت الواو فذلك لأنك مستأنف بها خبراً . . . إلخ.»^(٥٩)

وكذلك الحال بالنسبة للفعل المضارع المنفي، وقد ورد الفعل المنفي بـ(لا) في سورة البقرة فقط خمس مرات ولم يقرن بالواو وهو كثير في القرآن الكريم. وفي ذلك يقول الزمخشري أيضاً: «... فإن كان مضارعاً لم يخل أن يكون مثبتاً أو منفيّاً فالمثبت بغير واو، وقد جاء في النفي الأمران.»^(٦٠) وقال الرضي: مصاحبة المضارع المنفي بـ(لا) للواو أكثر من مصاحبة المضارع المثبت.^(٦١)

وبالتأمل في جدول الإحصاء وجدت أن نفي المضارع بدون الواو يعتمد على عاملين وهما:

١ - اختيار عامل الحال

٢ - نوع حرف النفي

فالعامل إما أن يكون فعلاً متصرفاً كما هو واضح في الآية ﴿وَرَكَّعَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصَرُونَ﴾، فإننا لم نجدّه إلا بالحرف (لا) بغير الواو، والإحصاء يدل على ذلك.

(٥٩) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢١٤.

(٦٠) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص ٦٤.

(٦١) محمد بن الحسن السمنائي رضي الدين الأسترايازي (ت ٦٨٦هـ)، شرح الكافية، ط ١ (بيروت:

دار الكتب العلمية، ١٣٠٠هـ)، مج ١، ص ١٩٥.

وإمّا أن يكونَ العامل (ما) الاستفهامية الإنكارية، فحينئذ لا يكون نفي المضارع إلا بالحرف (لا) ^(٦٢) وبغير الواو أيضا. وهذا في مثل قوله تعالى ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ^(٦٣)، ﴿مَا لِي لَا أَرَى اللَّهَ هَهُنَا﴾ ^(٦٤)، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي﴾ ^(٦٥)، ﴿فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ ^(٦٦)، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ^(٦٧). (ما + ل + مجرور + لا + مضارع) فهذا التركيب اختص بظاهرة خاصة به وهي أن نفي المضارع في جملة الحال لا يكون إلا بالحرف (لا) وبغير الواو. ذلك أن العامل في الحال هو (ما) الاستفهامية الإنكارية وبين الاستفهام الإنكاري، في مثل هذا التركيب، وجملة الحال علاقة وثيقة إذ إن الاستفهام الإنكاري منصّب على عدم حصول الفعل في الجملة الحالية فلهذا كانت الجملة الحالية متضامة مع الجملة السابقة لها وهي المشتملة على (ما) الاستفهامية الإنكارية، ولهذا جاءت بغير الواو. والدليل على ذلك أنه حل محلها الحال المفردة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ^(٦٨) فلفظ (مُعْرِضِينَ) حال من الضمير في (لهم) والعامل هو (ما) الاستفهامية الإنكارية، وقد جاء هذا التركيب مع الفعل المضارع المثبت أيضا ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ ^(٦٩).

(٦٢) عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: دار

القلم، ١٩٦٦م)، مج ٢، ص ٦٠.

(٦٣) سورة المائدة، الآية ٨٤.

(٦٤) سورة النمل، الآية ٢٠.

(٦٥) سورة النساء، الآية ٧٥.

(٦٦) سورة النساء، الآية ٧٨.

(٦٧) سورة نوح، الآية ١٣.

(٦٨) سورة المدثر، الآية ٤٩.

(٦٩) سورة الفرقان، الآية ٧.

وهذا هو الذي جعل النُّحَاة يُقَدِّرُونَ ضَمِيرًا قَبْلَ (لا) إذا جاءت مُقْتَرَنَةً بالواو، وذلك كقراءة ابنِ ذَكْوَانَ: (فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ)^(٧٠) بتخفيف النون والتقدير: وأنتما لا تَتَّبِعَانِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْغَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٧١).

ولقد جعل عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ مثل هذا التركيب (ولا + مضارع) حالا^(٧٢) ولكنني وجدتُ من الإحصاء أن نَفْيَ الْمَضَارِعِ بـ(لا) بغير الواو أكثرُ شُيُوعًا وتمتنع الواو مع (مَا) الاستفهامية الإنكارية، وعلى كُلِّ فالصواب مع عبد القاهر الجرجاني، ذلك أن للواو مع جملة الحال في حالة وجودها علاقة استثناف الكلام وابتداء الإثبات.

وفي حالة امتناعها علاقة التضام بين المعاني في إثبات واحدٍ، وهكذا الواو في كُلِّ موضعٍ وَجُودًا وَعَدَمًا.

والاستثناف بِوَائِ الْحَالِ، إمَّا أَنْ يَكُونَ لِتَأْثَرِهَا بِوَحْدَةِ لُغَوِيَّةٍ فِي الْكَلَامِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِتَغَايِيرِ مَعْنَى الْكَلَامِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ، جُمْلَةً ذِي الْحَالِ وَجُمْلَةً الْحَالِ، فَنَرَى الْوَائَ قَدْ جَاءَتْ فِي مِثْلِ هَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الْآخِرُونَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فكذلك الحال هنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْغَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فالجملة الأولى تُقَرَّرُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أُرْسِلَ بِالْحَقِّ وَالْهَدَى، بَشِيرًا لِمَنْ أَجَابَ بِالْجَنَّةِ، وَنَذِيرًا لِمَنْ لَمْ يُجِبْ بِالنَّارِ ثُمَّ اسْتَوْفَى كَلَامَ جَدِيدٍ: ﴿وَلَا تُشْغَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، أَيِ وَالْحَالِ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ عَنِ الْكُفَّارِ، لِمَاذَا لَمْ يُؤْمِنُوا! إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ،

(٧٠) سورة يونس، الآية ٨٩.

(٧١) سورة البقرة، الآية ١١٩.

(٧٢) الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص ٢٠٧.

بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنْ (لَا) فِي مِثْلِ هَذَا السِّيَاقِ تُسَاعِدُ عَلَى تَحْرِيكِ صُورَةِ الْمُضَارِعِ حَالَةً نَفِيهِ (لَا تُسَأَلُ) إِذْ إِنَّ (لَا) لِلْحَالِ ، حَتَّى لَا يَحْزَنَ الرَّسُولُ ﷺ وَلَا يَضِيقُ صَدْرُهُ بِكُفْرِهِمْ. (٧٣)

وقد جعل أبو حيان هذه الواو للاستئناف ثم قال : وأما الحال فعطف على ما قبلها من الحال (٧٤) وفي معاني القرآن للأخفش : وَقَدْ قُرِئَتْ : (وَلَا تُسَأَلُ) ، (بالرفع) وكُلُّ هَذَا رَفْعٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَالٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَغَيْرَ سَائِلٍ أَوْ غَيْرِ مُسْتَوَلٍ) ، وَقَدْ قُرِئَتْ جَزْمًا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ. (٧٥)

فهذه الآية قرئت بعدة قراءات :

١ - لَنْ تُسَأَلَ ، وهي قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .

٢ - مَا تُسَأَلُ ، وهي قِرَاءَةُ أَبِي .

٣ - لَا تُسَأَلُ ، بِالْجَزْمِ عَلَى النَّبِيِّ .

وتُعْضَدُ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى ، وَهِيَ الرُّفْعُ ، قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي. (٧٦) وعلى هذا نقول : إِنَّ مَجِيءَ الْوَائِهِ هُنَا مَعَ (لَا) لِنَاسَبَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَمُقْتَضَى الْحَالِ أَيْضًا ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ وَالْأَكْثَرُ بَغِيرِ الْوَائِ كَمَا ذَكَرَ الْجُرْجَانِيُّ .

(٧٣) الزمخشري، تفسير الكشاف، مج ١، ص ١٨٢؛ ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ٣٦٧.

(٧٤) ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ٣٦٧؛ العكبري، إملأ ما من به الرحمن، مج ١، ص ٣٤.

(٧٥) سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق فايز فارس (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨١م)، مج ١، ص ١٤٦.

(٧٦) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ١٨٢؛ العبادي، تفسير أبي السعود، مج ١، ص ١٥٢.

نَقْيُ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَةِ بِ (مَا)

نَقْيُ الْمُضَارِعِ بِالْحَرْفِ (مَا) مَعَ الْوَاوِ أَكْثَرُ عَلَى عَكْسِ مَا قَالَهُ الرُّضَيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَرَى أَنَّ الْمُضَارِعَ إِذَا انْتَفَى يَلْفِظُ (مَا) لَمْ تَدْخُلْهُ الْوَاوُ. ^(٧٧) وكذلك ابنُ مَالِكٍ قَالَ: الْمُضَارِعُ الْمَنْفِيُّ بِمَا لَا تَدْخُلْهُ الْوَاوُ ^(٧٨) ولكنَّ الإحصاء والاستعمال ورد بعكس ذلكَ فَعَنِ مَالِكٍ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنِّي لِأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي» ^(٧٩) وجاءَ الرِّبْطُ بِالْوَاوِ وَحْدَهَا فِي قَوْلِ ابْنِ زَيْدُونَ: وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقُنَا ^(٨٠)

نَقْيُ الْمُضَارِعِ فِي الْجُمْلَةِ الْحَالِيَةِ بِ (لَمْ)

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: إِبْتِاثُ الْوَاوِ وَحْدُهَا فِي الْمُضَارِعِ الْمَنْفِيِّ بَلَمْ فَصِيحُ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَفِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاوِ وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ ابْنُ خُرُوفِ الْوَاوُ. ^(٨١)

وَقَدْ جَاءَ الْمُضَارِعُ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ مَنفِيًّا بِ (لَمْ) وَالرَّابِطُ الضَّمِيرُ وَالْوَاوُ أَوْ الْوَاوُ وَحْدَهَا، أَوْ الضَّمِيرُ وَحْدَهُ.

(٧٧) الاستراباذي، شرح الكافية، مج ١، ص ١٩٥.

(٧٨) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ١١٢.

(٧٩) أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي أبو العباس زين الدين (ت ٨٩٣هـ)، التجريد الصريح لأحاديث الصحيح (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م)، ص ٦٢، كتاب الأذان.

(٨٠) أنيس المقدسي، المختارات السائرة، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٥م)، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٨١) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٤، ص ١٧١؛ الاستراباذي، شرح الكافية، مج ١، ص ١٩٤؛ السيوطي، معجم الهوامع، مج ٤، ص ٤٨.

مثال الأول: قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.

ومثال الثاني: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾.

ومثال الثالث: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ فَوْضَلَهُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرْضُونَ﴾.

ومن الشعر قول الأخطل:

شَرَبْنَا فَمِتْنَا مِيتَةً جَاهِلِيَّةً مَضَىٰ أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمَّدٌ^(٨٢)

وبالواو في قول عنترة:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَىٰ ابْنِي ضَمُضٌ^(٨٣)

وغير هذا كثير. وعلى هذا يظهر لنا خطأ ابن خروف في زعمه أن المضارع المنفي بـ(لم) لا بد فيه من الواو، وكان ضمير أو لم يكن.^(٨٤)

نقضي المضارع في الجملة الحالية بـ(لما)

يقول السيوطي نقلاً عن ابن مالك عن (لما) مع المضارع: (والنفي) بـ(لما) كالتنفي بـ(لم) في القياس. إلا أني لم أجده إلا بالواو^(٨٥) نحو: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٨٦) وفي سورة البقرة أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٨٧).

(٨٢) المقدسي، المختارات السائرة، ص ١٣٦.

(٨٣) عنترة بن شداد (ت ٢٢ ق هـ)، ديوانه (بيروت: منشورات مكتبة الحياة، ١٩٨١ م)، ص ١٩٥.

(٨٤) السيوطي، مع الهوامع، مج ٤، ص ٤٨.

(٨٥) السيوطي، مع الهوامع، مج ٢، ص ٤٨.

(٨٦) سورة التوبة، الآية ١٦.

(٨٧) سورة البقرة، الآية ٢١٤.

وَجَاءَتْ (لَمَّا) نَافِيَةً فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ الْوَإِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾^(٨٨)، إِلَّا أَنَّهُمْ أَعْرَبُوا الْجُمْلَةَ مَعَهَا صِفَةً لِآخِرِينَ.^(٨٩) وَجَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقُضِ مَا أَمَرُوا﴾^(٩٠).

تَفْقِيْثٌ

تَمَّا سَبَقَ يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ النُّحَاةَ لَجُّوا إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ أَدَوَاتِ النَّفْيِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ وَبَنَوْا آرَاءَهُمْ فِيهَا عَلَى الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ فِي مَعَانِيهَا وَعَلَاقَاتِهَا بِالزَّمَنِ. وَلَمْ يَعْتَمِدُوا الِاسْتِعْمَالَ أُسَاسًا فِي تَوْظِيْفِ اللَّغَةِ. فَابْنُ مَالِكٍ وَالشُّيُوطِيُّ يُرِيدَانِ أَنْ يَجْعَلَا (لَمَّا) مِثْلَ (مَا)، (لَمْ) فِي نَفْيِ الْفِعْلِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ. وَالِاسْتِعْمَالِ وَالشُّيُوعُ وَرَدًا بَعَكْسٍ ذَلِكَ، فَلَمْ تَرِدْ (لَمَّا) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِجُمْلَةِ الْحَالِ إِلَّا وَمَعَهَا الْوَإِ، فَاشْبَهَتْ بِذَلِكَ (قَدْ) مَعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ. فَبِالْإِحْصَاءِ وَالِاسْتِعْمَالِ نَقُولُ: إِنَّ (لَمَّا) وَحْدَةً لِعَوْنِ أَثَرَتْ فِي وَجُودِ الْوَإِ مَعَهَا عِنْدَ دُخُولِهَا عَلَى الْمُضَارِعِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ، وَالْأَسَاسُ الْمُعْتَمَدُ فِي هَذَا هُوَ الِاسْتِعْمَالُ.

الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمَثْبُتُ مَعَ الْوَإِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ

جَاءَ فِي الْكَشَافِ: رَوَى عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو (وَيَعْلَمُ) بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْوَإِ لِلْحَالِ^(٩١) فِي الْآيَةِ: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾. قَالَ ابْنُ حَيَّانَ: لَا يَصِحُّ مَا قَالَهُ لِأَنَّ الْوَإِ الْحَالِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضَارِعِ . . . إلخ.^(٩٢)

(٨٨) سورة الجمعة، الآية ٣.

(٨٩) العجلي، الجمل، مج ٤، ص ٣٣٤.

(٩٠) سورة عبس، الآية ٢٣.

(٩١) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ٢٢٠.

(٩٢) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٣، ص ١٦.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى النَّمْطِ (١) مِنْ أَنْمَاطِ رَقَمِ (٢) نَجَدُ الْمُضَارِعَ مُثَبَّتًا وَمَعَهُ وَאוِ الْحَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا نُوْمُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ وَقَدْ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

رَأْيُ النُّحَاةِ

الفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمُثَبَّتُ مَعَ وَاوِ الْحَالِ ، لَا يَكُونُ عِنْدَ النُّحَاةِ إِلَّا عَلَى تَقْدِيرِ الضَّمِيرِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ :

وَذَاتٍ بَدَأَ مُضَارِعٌ ثَبَتَ حَوَتْ ضَمِيرًا وَمِنْ الْوَاوِ خَلَّتْ
وَذَاتٍ وَاوٍ بَعْدَهَا اِنْوُ مُبْتَدَأُ لَهُ الْمُضَارِعُ اجْعَلْنَ مُسْنَدًا
أَيُّ إِذَا جَاءَ فِي كَلَامِهِمْ مَا ظَاهَرَهُ أَنَّ جُمْلَةَ الْحَالِ الْمَصْدَرَةَ بِمُضَارِعٍ مُثَبَّتٍ تَلَتْ الْوَاوِ حُمِلَ
عَلَى أَنَّ الْمُضَارِعَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ. (٩٣)

رَأْيُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ

يَقُولُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ ، وَإِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ وَالْفِعْلُ مُضَارِعٌ مُثَبَّتٌ غَيْرُ مَنْفِيٍّ لَمْ يَكَدْ يَجِيءُ بِالْوَاوِ ، بَلْ تَرَى الْكَلَامَ عَلَى مَجِئِهَا عَارِيَةً مِنَ الْوَاوِ ، كَقَوْلِكَ :
جَاءَنِي زَيْدٌ يَسْعَى غُلَامُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . . . إِلَى آخِرِ. (٩٤)

تَعْقِيبٌ

إِنَّ الْوَاوَ فِي الْآيَةِ ﴿قَالُوا نُوْمُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ جَاءَتْ فِيهَا بِتَأْثِيرِ مَعْنَى مُرَادٍ فِي الْآيَةِ فَالْمَعَانِي تُحَدِّدُ الْبَنِيَّةَ الشَّكْلِيَّةَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ ، فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿نُوْمُنُ

(٩٣) الأشموني، الحاشية، مج ٢، ص ١٨٧.

(٩٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٠٤.

بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ﴿٩٥﴾، أي نُؤْمِنُ بِالتَّوْرَةِ وَقَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي يَكْفُرُونَ بِمَا سِوَاهُ (٩٥) أو بَعْدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَبَيِّنُ قَوْلَهُ: (نُؤْمِنُ)، وقوله (تكفرون) تَصَادُفٌ وَتَغَايُرٌ أَيْ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَهَذَا وَاضِحٌ.

وعَلَى حَذْفِ الْوَائِ مِنْ (وَيَكْفُرُونَ) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ (يَكْفُرُونَ) ظَرْفًا لِلْفِعْلِ (قالوا) الْعَامِلِ فِي الْحَالِ، إِذْ الْحَالُ ظَرْفٌ لِلْعَامِلِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى جِهَةِ التَّضَامِ أَيْ: نُؤْمِنُ كَافِرِينَ فَيَلْزِمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الْفِعْلِ فِي جُمْلَةِ الْحَالِ (نَكْفُرُ) وَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ، إِذْ الْمُرَادُ قَالُوا ذَلِكَ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ (٩٦) ولهذا جاء في البحر المحيط أن جملة (ويكفرون) جملة استؤنف بها الإخبار عنهم (٩٧) لأنهم لَمْ يَلْفِظُوا بِالْكُفْرِ وَلَكِنْ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا، فَجِيءَ بِالْوَائِ لاسْتِثْنَاءِ إِسْنَادٍ جَدِيدٍ إِلَيْهِمْ وَهُوَ الْكُفْرُ بِالْقُرْآنِ مُغَايِرًا لِلْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: (نُؤْمِنُ) كَمَا لَا يُقْصَدُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ، إِرَادَةُ الْقَصْرِ وَالْخَصْرِ.

إِذَا قَدَرْنَا الضَّمِيرَ قَبْلَ الْفِعْلِ (وَيَكْفُرُونَ) إِذْ يَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّ غَيْرَهُمْ لَمْ يَكْفُرْ وَالْحَالُ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ كُفْرًا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ؛ وَلِذَلِكَ أَصَابَ الْعُكْبَرِيُّ فِي جَعْلِ الْفِعْلِ مَعَ الْوَائِ حَالًا. (٩٨)

وبهذا نقول: إنَّ الْوَائِ جَاءَتْ لِلإِشَارَةِ إِلَى اسْتِثْنَاءِ كَلَامٍ جَدِيدٍ مُسْنَدٍ إِلَيْهِمْ أَيْضًا، إِذْ الْحَالُ كَالْخَبَرِ، وَهُوَ كُفْرُهُمْ بِالْقُرْآنِ. وَاكْتَفَى الْمُرَادُ مِنْ جُمْلَةِ الْحَالِ التَّحَدُّثُ عَنِ الْفِعْلِ

(٩٥) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ١٦٥.

(٩٦) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ١٦٥.

(٩٧) ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ٣٠٧.

(٩٨) العكبري، إملأ ما مَنَ بِهِ الرَّحْمَنُ، مج ١، ص ٢٩.

والاهتمام به وهو (يَكْفُرُونَ) جاء مباشرة مع الواو، للربط بين جملة الحال وجملة ذي الحال وتقدير الضمير هنا يَضِيعُ ويُقَوِّتُ هذا الغرض من الكلام.

وبهذا ظهر لنا أن الواو هي واو الحال مع الفعل دون تقدير الضمير، تأثر وجودها بمعاني الكلام وسياقه والدليل على صحة هذا، الآية: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾^(٩٩) فقد قرأ عبدالله بن مسعود (وتكتمون) بالرفع، وخُرج على أنها جملة في موضع الحال وقدره الزمخشري: كاتمين، وهو تقدير معنى لا تقدير إعراب^(١٠٠) قالوا هذا تمسكا بقاعدتهم.

وإني لأعجب لمن يقول في كتب التفسير والإعراب إن قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ لا وجه لكي تكون الواو للحال للقاعدة التي تقول: إن الواو لا تلحق الفعل المضارع المثبت، إلا على تقدير الضمير.^(١٠١) فجعلوها واو الاستئناف تمسكا بالقاعدة التي هي من صنع النحاة وليست من روح الاستعمال العربي. فكل هذا من الصناعة اللفظية عند النحاة، ولكن النص يهدم القياس والقاعدة، وإني لأجد لعبيد القاهر الجرجاني صاحب نظرية نظم الكلام عذراً وأنه لا يقصد ما يريده النحاة.

ذلك أنه يتحدث عن وقوع المضارع بعد واو الحال فيبين أن الكلام في هذه الحال لا يستحق أن يكون بليغاً حتى يسابق معناه لفظه، وذلك إنما يتأتى إذا كان الفعل مبنياً على

(٩٩) سورة البقرة، الآية ٤٢.

(١٠٠) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ١٣٣؛ ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ١٨٠.

(١٠١) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٢، ص ٣٥٤.

اسمٍ قَبْلَهُ، ظاهراً كان هذا الاسمُ أو مضمراً، وقد قال هذا الكلامُ في فصل التقديم والتأخير^(١٠٢) وهو ما يقصده في فصل : الفروق في الحال، بكتابه دلائل الاعجاز.

(قد) والمضارع

مما سبق اتضحَ لنا أنَّ المعانيَ لها أثرٌ في البنيةِ الشكليةِ للجملةِ ورأينا أنَّ الواوَ في الآية ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أثرٌ في وجودها المعاني المقصودة في الكلام . وكذلك نرى بعضَ الوحدات اللغوية في النظم لها أثرٌ في وجود وحدة لغوية أخرى كما سبق بيانه وذلك مثل الحرف (قَدْ) مع المضارع في الجملة الحالية، في قوله تعالى : ﴿لَمْ تُوْذَنْنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وفي إحصائي للجملة الحالية المضارعية في القرآن الكريم وجدتُ مضارعاً واحداً مقترناً بقَدْ ومعه الواو كما هو مذكورُ في الآية السابقة . أمَّا باقي الأفعال المضارعة المقترنة بقَدْ فقط فليست بحالٍ، فلو سقطت هذه الواو من الآية هذه - ولا يجوز ذلك - لتغير المعنى ، إذ يكون بين الكلامين (لم تؤذوني)، (قَدْ تعلمون أني رسول الله) كمال اتصال وكانت الجملة الثانية (قد تعلمون أني رسول الله) علة لما قبلها فيصبح المعنى على هذا : (تؤذوني لأنني رسول الله) وليس هذا هو المراد . فالذي أثر في البنية الشكلية هنا في هذه الآية هو الحرف (قَدْ) مع الفعل المضارع إذ أثر في وجود الواو، مثل (إنَّ) في الجملة الاسمية - كما سبق بيانه - فكما تلزم الواو (إنَّ) في الجملة الحالية الاسمية، كذلك تلزم الواو مع (قَدْ) في الجملة الحالية المضارعية، ولذلك نجد المعنى عند سقوطها في الآية ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، وهذا لأنَّ وظيفة (إنَّ) في الجملة، التوكيد ووظيفة (قَدْ) التحقيق .

ثانيا: الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ المَاضِيَّةُ

في الجدّاولِ السَّابِقَةِ جَاءَتْ جُمْلَةُ الحَالِ المَاضِيَّةُ عَلَى سَبْعَةِ أَشْكَالٍ :

- ١ - (فِعْلٌ مَاضٍ) : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾
- ٢ - (أداة شرط + فِعْلٌ مَاضٍ) : ﴿لَا تَوَاجِدُنَا فِي سَبِيلِنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
- ٣ - (و + فِعْلٌ مَاضٍ) : ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾
- ٤ - (و + حَرْفُ النَّفْيِ + فِعْلٌ مَاضٍ) : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مِثْلِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ﴾

- ٥ - (و + ليس + ضمير + خبر) : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَيْتَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِينَ﴾
- ٦ - (قد + فِعْلٌ مَاضٍ) : ﴿تُرْوَدُ فَنُهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾
- ٧ - (و + قد + فعل ماضٍ) : ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

الجُمْلَةُ الحَالِيَّةُ المَاضِيَّةُ المُثَبَّتَةُ وَلَمْ تَقْتَرِنْ بِالْحَرْفِ (قَدْ)

اشترط نحاة البصرة لوقوع الفعل الماضي المثبت حالا أن يقرن بقدر ظاهرة أو مقدرة ولم يشترط ذلك الكوفيون والأخفش.^(١٣) وقال الرضي: اجْتِمَاعُ الْوَاوِ مَعَ (قَدْ) أَكْثَرُ مِنْ انْفِرَادِ الْوَاوِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضَمِيرٌ قَالُوا مَعَ (قَدْ) لَا بُدَّ مِنْهَا^(١٤) فإذا أُنْعِمْنَا النَّظَرَ فِي النَّمَطِ رَقْمَ (١) فِي المَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ، وَفِي المِثَالِ رَقْمَ (١) ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ نجدُ أَنَّ الفِعْلَ المَاضِي (أُعِدَّتْ) جَاءَ فِي جُمْلَةِ الحَالِ بِدُونِ (قَدْ).

(١٠٣) المبرد، المقتضب، مج ٤، ص ١٢٤؛ وعبد الرحمن بن محمد، كمال الدين بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق محي الدين (القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٦٤م)، مج ١، ص ٢٥٤؛ السيوطي، همع الهوامع، مج ٤، ص ٤٩.

(١٠٤) الاسترأبادي، شرح الكافية، مج ١، ص ١٩٤.

رَأَى عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ

يَقُولُ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ: وَمَا يَجِيءُ (بِالْوَاوِ) وَغَيْرِ (الْوَاوِ) الْمَاضِي وَهُوَ لَا يَقَعُ حَالًا،
إِلَّا مَعَ (قَدْ) مَظْهَرَةً أَوْ مَقْدَرَةً وَأَمَّا مَجِيئُهَا بِالْوَاوِ فَالكَثِيرُ الشَّائِعُ . . . إلخ. (١٠٥)

وعلى هذا نقول: إِنَّ النِّحَاةَ قَدَرُوا الْحَرْفَ (قَدْ) مَعَ الْمَاضِي فِي جُمْلَةِ الْحَالِ، لِيُقَرَّبُوا
زَمَنَهُ مِنَ الْحَالِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِرَابِطَةٍ وَإِنَّمَا الرَّابِطَةُ الضَّمِيرُ أَوْ الْوَاوُ مَعَ (قَدْ).

تعقيب

إِذَا تَأَمَّلْنَا فِي الْآيَةِ: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ نجد أن (النار)
وُصِفَتْ بِاسْمِ مَوْصُولٍ مَعَ صِلَتِهِ، وَصِلَتُهُ مَكُونَةٌ مِنْ جُمْلَةٍ اِسْمِيَّةٍ وَتَدُلُّ الْجُمْلَةُ الْاِسْمِيَّةُ
عَلَى الثَّبُوتِ وَالِاسْتِمْرَارِ.

وَهُنَا تَظْهَرُ لَنَا وَحْدَةٌ لُغَوِيَّةٌ جَدِيدَةٌ (مُورْفِيمٌ جَدِيدٌ) وَهِيَ الْجُمْلَةُ الْاِسْمِيَّةُ صِلَةُ
الْمَوْصُولِ، فَقَدْ أَثَرَتْ فِي عَدَمِ وُجُودِ (قَدْ) مَعَ الْفِعْلِ الْمَاضِي (أَعِدْتُ) إِذْ جَعَلَتْ مَعْنَاهُ
بِالسِّيَاقِ لِلْحَالِ، وَمِنْ هُنَا جَازَ أَنْ يَكُونَ حَالًا دُونَ تَقْدِيرِ (قَدْ). وَهِيَ حَالٌ مَبِينَةٌ لِمَا أُرِيدَ
بِالنَّاسِ فِي الْجُمْلَةِ، وَهُمْ الْكَافِرُونَ وَدَافِعَةٌ لِاحْتِمَالِ الْعُمُومِ. (١٠٦) وَجَاءَتْ بِلَفْظِ الْمَاضِي
دُونَ تَقْدِيرِ (قَدْ) لِتَدُلَّ عَلَى أَنَّ النَّارَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ قَبْلُ وَمَوْجُودَةٌ الْآنَ، وَهِيَ حَالٌ لَازِمَةٌ رَدًّا عَلَى
بَعْضِ الْمُعَرِّينَ لَهَا بِأَنَّ الْجُمْلَةَ اِسْتِثْنَائِيَّةٌ. (١٠٧)

(١٠٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٠٩.

(١٠٦) العبادي، تفسير أبي السعود، مج ١، ص ٦٨؛ العكبري، إملاء ما من به الرحمن، مج ١،
ص ٢٥.

(١٠٧) العبادي، تفسير أبي السعود، مج ١، ص ٦٨؛ الدرويش، إعراب القرآن، مج ١، ص ص
٥٨ - ٥٩.

ولهذا قد أصاب أبو حيان، حيث قال: «والصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون (قَدْ) ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك، وتأويل الكثير ضعيف جداً، لأننا إنما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة» وهذا هو مذهب الأخفش. (١٠٨)

وإذا كان الاسم الموصول وصلته استخدماً في النظم كوحدة لغوية أثرت في البنية الشكلية للتركيب فإننا نجد اسم الإشارة كذلك في مثل قوله تعالى ﴿هَذِهِ بَصَلَةٌ رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾. (١٠٩) فجملة (رَدَّتْ إِلَيْنَا) حالٌ من (بَصَلَتْنَا)، والعامل فيها (هذه) أي التنبية المستفاد من لفظ (هذه) وهو مع كونه عاملاً فإنه وحدة لغوية أفادت معنى الحاضر والحال فأثرت في عدم وجود الحرف (قَدْ) مع الفعل (رَدَّتْ) لعدم الحاجة إليه حينئذٍ.

إلا أنني أجد آية في سورة النساء ﴿أَوَجَّاهُكُمْ﴾ حصرت صُدُّوهُمْ ﴿وقد تناولتها كتب النحوي ولا يكاد يخلو منها كتاب في النحو من أمهات الكتب وفي المسائل الخلافية﴾ (١١٠) بين البصريين والكوفيين حول تقدير (قَدْ) مع الفعل (حصرت)، أو عدم تقديره بحث طويلاً. وإني لم أجد في هذه الآية وحدة لغوية أثرت في (قَدْ) فلم تظهر، كما سبق الحديث عن هذا.

ولكني أقول: إنه قد ثبت أن يعقوب (١١١) قرأ الفعل (حصرت) (حصرة) اسماً منصوباً، فعدم ظهور (قَدْ) يجعل الفعل محتملاً للقراءتين. فمن قرأ (حصرت) فعلاً قدر

(١٠٨) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٣، ص ٣١٧؛ مج ٢، ص ٣٥٥؛ مج ٧، ص ٤٩٣؛ مج ٨، ص ٤٢٣؛ السيوطي، مع الهوامع، مج ٤، ص ص ٤٩ - ٥٠.

(١٠٩) سورة يوسف، الآية ٦٥.

(١١٠) الأنباري، الانصاف، مج ١، ص ٢٥٤.

(١١١) انظر قراءاته في النشر لابن الجزري، محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين الجزري (ت ٨٣٣هـ)، النشر (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٧٨م)، مج ٢، ص ٢٥١.

(قَدْ) وَمَنْ قَرَأَ : (حَصِرَةً) اسماً لا يحتاجُ إلى تقديرٍ (قَدْ) : قال أبو حيان وقرأ أبو الحسن وقتادة ويعقوب (حَصِرَةً) على وزن (نَبَقَةٍ) وكذلك قال المهدي عن عاصم في رواية حَفْص . (١١٢) وفي معاني القرآن : ونصب حَصِرَةً على الحال . (١١٣) فأما قراءة الجمهور، فجمهور النحويين على أنَّ الفعلَ في مَوْضِعِ الحالِ فَمِنْ شرطِ دُخُولِ (قد) عَلَى المَاضِي إذا وقع حالاً (١١٤) زَعَم أنها مُقَدَّرَةٌ، وَمَنْ لَمْ يَرِ ذلكَ لَمْ يَحْتَجْ إلى تَقْدِيرِهَا، فَقَدْ جَاءَ منه ما لا يُخَصِّي كثرةً بغيرِ (قَدْ) .

ويؤيده مَنْ قَرَأَ ذلكَ اسماً منصوباً وَعَنْ المَبْرَدِ قولَانِ :

أحدهما : أَنَّ ثَمَّ مَحْذُوفًا هُوَ الحالُ ، وَهَذَا الفعلُ صِفَةٌ أي (أَوْ جَاءَوكُمْ قَوْمًا حَصَرْتُ صُدُورَهُمْ) ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ ، فَلَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ وَرَدَّ الفَارِسِيُّ في أَنَّهُ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ . (١١٥)

وقَدْ قُرِئَ : حَاصِرَاتٍ ، وَقُرِئَ حَصِرَةً بِالرَّفْعِ على أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ أي ، صُدُورُهُمْ حَصِرَةٌ ، وهي في هذا جملةٌ اسْمِيَّةٌ في مَوْضِعِ الحالِ . (١١٦) فقراءة الرفعِ أو النصبِ تؤيدُ أَنَّ (حَصَرْتُ) جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فَعَلُهَا مَاضٍ بِدُونِ (قَدْ) وَوَقَعَتْ حَالًا .

الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْمَاضِيَّةُ مَعَ إِلَّا

اشْتَرَطَ الرُّضِيُّ في شَرْحِ الكَافِيَةِ لَوُقُوعِ الفعلِ المَاضِي بَعْدَ (إِلَّا) أَحَدَ شَرْطَيْنِ :
١ - أَنْ يَتَقَدَّمَ (إِلَّا) مَاضٍ مَنفِي .

(١١٢) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٣، ص ٣١٧.

(١١٣) الأخفش، معاني القرآن، مج ١، ص ٢٤٤.

(١١٤) انظر تجويز أبي حيان لمجيء الفعل الماضي حالا في البحر المحيط، مج ٦، ص ٢٣٥.

(١١٥) المبرد، المقتضب، مج ٤، ص ١٢٤.

(١١٦) ابن حيان، البحر المحيط، مج ٣، ص ٣١٧.

وإذا كانت (قَدْ) امتنع وجودها لدلالة التركيب على الحال فإن الحرف (إِلَّا) يُفيد الاستثناء كما في قوله تعالى: ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ وهو استثناء متصل، أثر في عدم وجود (قَدْ) لأن الاستثناء يوحي اختصاص ما بعد (إِلَّا) بحالة منفردة عما قبلها فكأنه قيل: وماله لم يسجد، فقيل: أبى أي سجدت الملائكة والحال أبى إبليس السجود. ^(١٢٤)

الجملة الحالية الماضوية مع أداة الشرط

الحال قد يكون فيه معنى الشرط، كما أن الشرط فيه معنى الحال. فالأول كقولك: لأفعلنه كائنا ما كان، أي إن كان هذا وإن كان ذلك وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَوَاحِدْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ^(١٢٥) ومثله في الشعر قول عمرو بن معد يكرب: ليس الجمال بمشزر فاعلم وإن رديت برداً ^(١٢٦) وذلك أن الواو، وما بعدها منصوبة الموضع في قوله (وإن رديت برداً).

وفي هذا كله لا تُقدَّر (قَدْ) لأن (قَدْ) يمتنع وجودها مع أداة الشرط لقيام أداة الشرط بمعنى الحال، وكذلك الحال مع (لَوْ) مثل قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ ^(١٢٧) وأيضاً مع (كُلَّمَا) مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ ^(١٢٨) كل هذه الأدوات تدل على الحال في سياق الكلام.

(١٢٤) ابن حيان، البحر المحيط، مج ١، ص ٥٤، «هامش».

(١٢٥) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(١٢٦) عمرو بن معد يكرب، ديوانه، صنعة هاشم الطعان (بغداد: مطبعة دار الجمهورية للنشر، ١٩٧٠م)، ص ٦٧.

(١٢٧) سورة البقرة، الآية ٢٢١.

(١٢٨) سورة البقرة، الآية ٢٥.

الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْمَاضِيَّةُ مَعَ (أَوْ)

تَأْتِي (أَوْ) لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا مَعْنَى الشَّرْطِ بِمَعْنَى (إِنْ)^(١٢٩) وهذا كما في الآية السَّابِقَةِ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. وإذا أَنْعَمْنَا النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَجَدُ بِهَا وَحْدَتَيْنِ لُغَوِيَّتَيْنِ مَنَعَتَا مِنْ وَجُودِ (قَدْ) وَمِنْ تَقْدِيرِهَا: الْأَوَّلَى: كَمَا سَبَقَ أَدَاةَ الشَّرْطِ (إِنْ)، وَالثَّانِيَّةُ: الْحَرْفِ (أَوْ) فَالْمَعْنَى لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا وَإِنْ أَخْطَأْنَا. وَهَذَا لِأَنَّ (أَوْ) هُنَا فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَمِثْلُ هَذَا فِي الشَّعْرِ:

كُنْ لِلْخَلِيلِ جَارٌ أَوْ عَدُوًّا وَلَا تَشْحَ جَادٌ أَوْ بَخِيلًا^(١٣٠)

وَالْمَعْنَى: كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا إِنْ جَارٌ وَإِنْ عَدُوًّا، وَعَلَى هَذَا نَقُولُ: إِنَّ الْبَنِيَّةَ الشَّكْلِيَّةَ لَجُمْلَةٍ الْحَالِ تَخْضَعُ أَيْضًا لِعَامِلِ مُرَاعَاةِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ وَأَحْكَامِهَا، فَقَدْ ظَهَرَ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ أَدَاةَ الشَّرْطِ لَا تَتَّفِقُ مَعَ (قَدْ) فِي جُمْلَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَّةِ لِإِخْتِلَافِ مَعَانِيهَا النَّحْوِيَّةِ مَعَهَا.

الْجُمْلَةُ الْحَالِيَّةُ الْمَاضِيَّةُ مَعَ (مَا) حَرْفِ النِّفْيِ

مِمَّا سَبَقَ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْجُمْلَةَ الْحَالِيَّةَ الْفِعْلِيَّةَ تَقْتَرِنُ بِأَوِّ الْحَالِ إِذَا أُريدَ اسْتِثْنَاةُ إِسْنَادٍ جَدِيدٍ إِلَى صَاحِبِ الْحَالِ وَإِذَا لَمْ يُرَدِّ ذَلِكَ لَا تَقْتَرِنُ بِالْوَاوِ.

لهذا نجد الفعل الماضي المنفي بـ (مَا) في القرآن الكريم في موقع الحال مقترناً بالواو، وهذا كما في الآية: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فالتغاير بين معنى الذَّبْحِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ (وَمَا كَادُوا) اقْتَضَى الْوَاوِ، إِذِ الْمَعْنَى فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَذْبَحُونَهَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ، وَقَوْلُهُ (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) أَيِ ذَبَحُوهَا؛ أَيِ الْبَقْرَةِ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ لَا يَكَادُونَ يَذْبَحُونَهَا لَغَلَاءَ ثَمَنِهَا وَقِيلَ لَخَوْفِ الْفُضِيحَةِ فِي ظَهْوَرِ الْقَاتِلِ.^(١٣١)

(١٢٩) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، مج ١، ص ٦٥.

(١٣٠) الأشموني، الحاشية، مج ٢، ص ١٨٨.

(١٣١) الزمخشري، الكشاف، مج ١، ص ١٥٢.

أما إذا لم يرد استئناف إسناد جديد إلى صاحب الحال بأن كانت الجملة الفعلية الحالية على جهة التضام كأنها ظرف لإعمالها وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا ﴾ أي نوحِيها إليك في حال كونك لا تعلمها .

وأيضا نرى الحرف (ما) النافي أثر في (قد) فلم يظهر لما بينهما من تناقض في المعنى واقترب بالواو لضرورة الربط بين جملة الحال المنفية وجملة ذي الحال لاستئناف كلام جديد منفي .

الجملة الحالية المصدرة بـ(ليس)

قال الرضي في الكافية : حُكِمَ الْجُمْلَةُ الْمُصَدَّرَةُ بـ(لَيْسَ) حُكْمُ الْجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ فِي أَنْ اجْتِنَاعِ الْوَاوِ وَالضَّمِيرِ أَكْثَرَ مِنْ انْفِرَادِ الضَّمِيرِ . وإحصاء (ليس) في جملة الحال في القرآن الكريم يظهر لنا أنها بدون الواو أكثر، إلا أني لحظت أن خبر (ليس) إذا كان ظرفاً وتقدم على اسمها لم تقترب (ليس) بالواو، حتى في الشعر نجد أنه إذا لم يتقدم الخبر تقترب ليس بالواو وذلك مثل :

أَعَنْ سَيِّئٍ تَنْهَى وَلَسْتَ بِمُنْتَهَى
وَقَوْلُ امْرِئٍ الْقَيْسِ :
وتوصي بخير أنت عنه بمنعزل^(١٣٢)

تسلت عمايات الرجال عن الصبا
فالحقيقة أن وجود الواو أو عدمه يتعلق بنظم الكلام وارتباط الكلمات بعضها ببعض وهذا هو ما يعنيه عبد القاهر الجرجاني بقوله : ومما يجيء بالواو في الأكثر الأشيع ثم يأتي في مواضع

(١٣٢) ابن مالك، شرح عمدة الحفاظ، ص ٤٥٩ .

(١٣٣) امرؤ القيس الكندي (ت ٨٠ ق هـ)، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار

المعارف، ١٩٦٤م)، ص ١٨ .

بِغَيْرِ الْوَائِ فَيَلْطَفُ مَكَانَهُ وَيَدُلُّ عَلَى الْبَلَاغَةِ ، الْجُمْلَةُ قَدْ دَخَلَهَا لَيْسَ ، تَقُولُ : (أَنَا بِي وَلَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ) وَ(رَأَيْتُهُ وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ) فَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الْمُسْتَعْمَلُ ثُمَّ قَدْ جَاءَ بِغَيْرِ الْوَائِ فَكَانَ مِنَ الْحُسْنِ عَلَى مَا تَرَى وَهُوَ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَنَا فَتَى وَحَبَّذَا الْأَفْتَاءُ تعرفه الأرسان والدلاء

إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرِّشَاءُ خَلَى الْقَلِيبَ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ^(١٣٤)

ولهذا نقول : إن الذي حَدَّدَ وَجُودَ الْوَائِ أَوْ عَدَمَهُ هُوَ الْمَعْنَى الَّتِي تُسَايِرُ وَضَعَ الْكَلِمَاتِ فِي التَّرْكِيبِ . وَلِذَلِكَ تَرَى (قَدْ) لَمْ تَقْتَرَنَّ بِالْفِعْلِ (لَيْسَ) لِلتَّغَايُرِ بَيْنَ مَعْنَى الْكَلِمَتَيْنِ .

الجملة الحالية الماضوية مع الواو

سبق أن بينت أن الحَرْفَ (قَدْ) مَعَ الْمَاضِي فِي مَوْقِعِ الْحَالِ لِتَقْرِيْبِهِ مِنَ الْحَالِ ، وَلَيْسَتْ (قَدْ) رَابِطَةً وَإِنَّمَا الرَّابِطُ هُوَ الْوَائِ وَالضَّمِيرُ أَوْ أَحَدُهُمَا .

وَيَأْتِي الْمَاضِي فِي مَوْقِعِ الْحَالِ مُقْتَرَنًا بِالْوَائِ بِدُونِ (قَدْ) فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَنْهَاطِ الْجَدُولِ رَقْم ١٣ نَجِدُ أَنَّ الْوَائِ جَاءَتْ مَعَ الْفِعْلِ الْمَاضِي بِدُونِ قَدْ فِي سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا .

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْمِثَالِ رَقْم ٣ (و + ماض) : ﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ نَجِدُ أَنَّ الْوَائِ جَاءَتْ لِلْحَالِ بِدَلِيلِ نَجِيءٍ (مِنْ قَبْلُ) وَاللَّفْظُ (هَذَا) أَيُّ أَنَّ هَذَا رُزِقْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ، وَمَا دَامَتِ الْوَائِ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى الْحَالِ فَلَا دَاعِيَ إِلَى تَقْدِيرِ (قَدْ) وَمِثَالُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَشَرُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ .

(١٣٤) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص ٢١٠ .

فالأية جاءت لبيان سبب تعذيب الذين أكلوا الربا وأن تعذيبهم كان بسبب أنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، فقد جاء في الكشف عند قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾: إنكار لتسويتهم بينهما،^(١٣٥) (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا).

فجاءت واو الحال بعد ذلك للتأكيد على سبب تعذيبهم وتوبيخهم أنهم قالوا (إنما البيع مثل الربا) والحال أن الله أحل البيع وحرم الربا، فقد جاء في الكشف: (ذلك) أي العقاب بسبب قولهم: إنما البيع مثل الربا،^(١٣٦) فهذه هي الفائدة من مجيء الحال (وأحل الله البيع وحرم الربا) فدلّت الواو على الحال ولا حاجة بنا إلى تقدير (قد) لتقريب الفعل من الحال.

واني لأعجب للنحاة: يُقدِّرون الضمير مع الفعل المضارع المُقترِن بالواو وهنا يُقدِّرون (قد) مع الماضي لتقريبه من الحال، فلماذا لم يُقرُّوا أن الفعل في مثل (قالوا تؤمن بما أنزل علينا ونكفرون بما وراه) للحال؟ وقد جاء مضارعا ولم يكلفهم الأمر بتقدير (قد).

الجملة الحالية الماضوية بـ(قد)

جاءت (قد) وحدها مع الماضي في جملة الحال في القرآن الكريم كله خمس مرات، والرباط بين جملة الحال وجملة ذي الحال الضمير فقط، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، فجملة (قد شغفها حبا) حال من الضمير في (تراود) وهي امرأة العزيز والرباط في جملة الحال ضميرها من (شغفها) ومثل هذا بيت النابغة الذبياني:

(١٣٥) الزمخشري، الكشف، مج ١، ص ٣٢٠.

(١٣٦) الزمخشري، الكشف، مج ١، ص ٣٢٠.

وَقَفْتُ بَرْنَعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلُ^(١٣٧)

وَقَدْ تَأْتِي الْوَاوُ مَعَ الضَّمِيرِ وَإِذَا لَمْ يُوْجَدْ الضَّمِيرُ تَلَزَمَ الْوَاوُ، فَمِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ كَمَا هُوَ مُوَضَّحٌ فِي الْجَدْوَلِ رَقْم ٨ مِنْ مَجْمُوعَةِ الْجُمْلَةِ الْمَاضِيَةِ. وَمِثَالُ الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنُوتًا كَمَا كُنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ، قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضَّلِ^(١٣٨)
وَأَخِيرًا رَأَيْنَا أَنَّ الْبِنِيَّةَ الشَّكْلِيَّةَ الْجُمْلَةَ الْحَالِ اسْمِيَّةٌ أَوْ فِعْلِيَّةٌ تَخْضَعُ لِعِدَّةِ عَوَامِلَ أَهْمُهَا:

- (١) التَّضَامُّ بَيْنَ الْمَعَانِي فِي إِثْبَاتٍ وَاحِدٍ
- (٢) وَجُودُ وَحْدَاتٍ لُغَوِيَّةٍ لَهَا أَثَرُهَا فِي التَّرْكِيبِ
- (٣) عَامِلُ الْحَالِ وَطَرِيقَةُ اخْتِيَارِهِ
- (٤) الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةُ وَأَحْكَامُهَا
- (٥) السِّيَاقُ وَمَا يَقْتَضِيهِ
- (٦) نَظْمُ الْكَلَامِ وَحُسْنُ تَأْلِيْفِهِ

(١٣٧) زياد بن معاوية النابغة الذبياني (ت ١٨ ق هـ)، ديوانه (بيروت: دار مصعب، ١٩٨٠ م)، ص ٢٠٧.

(١٣٨) امرؤ القيس، ديوانه، ص ١٤.

Circumstantial Clauses in the Holy Quran: a Statistical Study

Mohammad H. Abou Al-Fotouh

Assistant Professor, Arabic Language Institute,

King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. This paper shows that the morphological structure of the circumstantial clause, whether nominal or verbal, is governed by many factors: amalgamation between meaning in one establishment; effect of some linguistic units on structure in case of their presence or absence; circumstantial agent and method of its choice; grammatical meaning and verdicts; context and position requirement. It is also shown that the text destroys analogy and rule.